

عفريت من المعادي

محمد بن جمال

ساخر

عصير الكتب

عفريت من المعادي

محمد بن جمال

إهداء

إلى روح أبي رحمه الله عليه، مر على فراقك أكثر من عشر سنوات لم أنسك يومًا، أتذكر ابتسامتك الهادئة، و كلامك، ونظراتك الطيبة التي كانت تحمل في طياتها حنانًا وأمنًا لم أشعر به منذ يوم فراقك.

أعلم أنك في مكان أفضل، فالطيبون يرحلون مبكرًا.

إلى أمي تلك السيدة العظيمة التي أفنت حياتها من أجلنا، دعواتها لنا بمثابة نور يضيء لنا الطريق، أدعو الله أن يطيل في عمركِ ويجعلني قادرًا على برك وإسعادك.

إلى كل إخوتي وأهلي وأصدقائي، وجودكم في حياتي هو الذي يدفعني إلى الأمام، شكرًا لكم.

المكتب

في إحدى قرى محافظة الجيزة، ولد طفل اسمه ماجد كان أبوه يعمل موظفًا بأحد المصانع الخاصة بالكرتون أما أمه فكانت تعمل موظفة في مجلس المدينة ... وكان لديه شقيق أكبر منه يدعى عبد الحميد وآخر أصغر منه اسمه صدقي.

كان ماجد طفلًا ذكيًا له طموح وأمانٍ يريد تحقيقها ولكن في ظل الغلاء والظروف الاجتماعية البائسة التي يعيشها أغلب المصريين في ذلك الوقت تسبب كل ذلك في شعوره بالإحباط وأنه لا فائدة ولا جدوى، ولا أمل.

فأبواه يعملان ليل نهار لتوفير الاحتياجات الأساسية من مأكل ومشرب ..أما الملبس فكان ماجد يرث ملابس أخيه عبد الحميد بعد أن يزداد في الطول بعض سنتمترات والوزن بعض الكيلو جرامات .. وبالتبعية يقوم ماجد بتسليم الراية لأخيه الأصغر صدقي وهكذا تستمر الحياة.

لم يكن لدى والدي ماجد القدرة على شراء ملابس جديدة لكل منهم .. فكان الأولاد ينتظرون العيد بفارغ الصبر من أجل بنطلون جديد أو قميص وأحيانًا كان يمر العيد بلا أي كساء.

كان ماجد في إجازة الصف الثاني الثانوي ويستعد لدخول الصف الثالث حتى يحقق حلم والده في أن يصبح مهندسًا كي يحقق ما لم يحققه عبد الحميد الذي حصل على مجموع هزيل وهو ٥٠ ٪ لا يؤهله لكلية الهندسة وليس لديه واسطة لكي يدخل كلية الشرطة ... فاكتفى بالثانوية العامة وذهب ليعمل مع عمه في تجارة الأخشاب في أسوان ..فكان يعود إلى المنزل كل ٥٠ يومًا عشرة أيام .. ومن ثم يعود مرة أخرى إلى كوم أمبو.

لم تكن علاقة ماجد وأخيه الأكبر جيدة فطالما كانا كثيري الشجار بسبب وبدون سبب فكان عبد الحميد له غرفته الخاصة لأنه الأخ الأكبر ..وكان لماجد وصدقي غرفتهما الخاصة بهما.

فكان منزل الأستاذ سيد والد ماجد مكون من ثلاث غرف وصالة وحمام ومطبخ ورث إيجاره عن أبيه فكان إيجار منزله شهريًا لا يتجاوز السبعة جنيهات، وكان دائمًا في شجار مع صاحب المنزل الذي يرى أن أستاذ سيد يظلمه بسبب ذلك الإيجار الهزيل الذي يدفعه بينما قيمة الإيجار الحالي يفترض ألا يقل عن خمسمائة جنيه، ولكن كان رد الأستاذ سيد دائمًا:

« والله الحالة زي ما أنت شايف أنا عارف إن الإيجار القديم ده ظلم ليك بس لولا الشقة اللي ستراني كان زماني أنا وولادي في الشارع وأنت عارف الظروف واللي جاي على قد اللي رايح ومرتب الشهر بقى يادوب يكفي لنص الشهر»

كانت تلك الكلمات يقولها سيد دائمًا ليبرر موقفه أمام وريث عمارة الحاج سلامة الذي كان ينتظر بفارغ الصبر أن يترك سيد وأولاده وزوجته الشقة ليبيعها أو ليأجرها بسعر يتناسب مع أسعار ذلك الزمان، فما ذنبه في أن يتقاضى نفس الإيجار من أربعين سنة ...في زمن كانت السبعة جنيهات قادرة على فتح بيت أما الآن فهي بالكاد قادرة على فتح زجاجة من الكوكاكولا.

وبسبب ظروف عمل عبد الحميد وسفره ما يقرب من خمسين يومًا انتقل ماجد إلى غرفته لكي يستعد لدخول معمعة الثانوية العامة ...وكان مطالبًا بالجد والاجتهاد لدخول كلية الهندسة لتحقيق حلم والده الأستاذ سيد.

أما في الأيام التي كان يعود فيها عبد الحميد من سفره كان يجلس في الغرفة مع صدقي بينما يتنعم ماجد في غرفته منفردًا واضعًا على باب الغرفة ورقة مكتوب عليها «هنا يرقد المهندس ماجد سيد» أرجو عدم الإزعاج.

بدأ ماجد تنظيم غرفته وقام بوضع كتبه على الأرض بجانب السرير فلم يكن في غرفته إلا سرير ودولاب صغيران وكان دائمًا يطلب من والده أن يشتري له مكتبًا فكيف له أن يدرس ساعات طويلة على تلك الطبلية الصفراء وكان دائمًا أبوه يحدثه قائلًا:

-«يا ابني اللي عاوز يذاكر هيذاكر في أي حتة .. إحنا على أيامنا كنا بنطلع نذاكر تحت عمدان النور في الشارع ومكانش بيفرق معانا ...

أما دلوقتي عندك لمبة نيون قد الدنيا ومروحة فريش مخلية أوضتك تلاجة ..عاوز إيه تاني»

كان ماجد يستشيط غضبًا قائلًا :

= «يابابا إحنا في زمن وانتوا في زمن لمبة إيه ومروحة إيه اللي بتتكلم عليهم ... وبعدين المكتب ده أساسي أنا مش بقولك عاوز فيلا ب ٣ جناين أنا بقولك مكتب خشب أعرف أذاكر عليه»

- حاضر لما أقبض هحاول أتصرفلك في مكتب حل عن دماغي دلوقتي.

قالها متأففًا.

=أما نشوف.

وانصرف ماجد إلى غرفته حزينًا بائسًا يرى أن الحائل بينه وبين كلية الهندسة سيكون غياب المكتب ومحدثًا نفسه:

« يا رب ليه كده يا رب، إحنا فقرا للدرجة دي معناش فلوس نجيب حتة مكتب أذاكر عليه؟! ليه يا رب مطلعتش ماجد سأويرس ولا ماجد أبو هشيمة ولا ماجد الكدواني حتى ...يلا الحمد لله على كل حال»

وبينما يتصفح هاتفه النقال الصغير الذي يستطيع بالكاد الدخول على صفحات مواقع التواصل الاجتماعي ومراسلة بعض أصدقائه على الفيس بوك والواتس آب اكتشف انه يحتاج لتجديد الباقة ... فقال:

«يا ربي على الحظ يعني أنا محتاج أشحن ب ٣٥ جنيه عشان أجدد الباقة اللي ب ١٠ جنيه بتاعتي ..وعشان أرجع الـ ١٢ جنيه اللي سالفهم ...ومش معايا في جيبي إلا ٣ جنيه ولسه أول الشهر مجاش عشان آخد مصروف الشهر ... ليه يا رب مطلعتش ابن صاحب شركة تي اي داتا ...ولا بلاش تي اي داتا كدا كدا معندهمش نت ...يلا الحمد لله أنا أحسن من غيري، أنا هقوم أنام بدل ما أقطع شراييني»

وبالفعل يدخل ماجد في نوم عميق تاركًا خلفه كل ما يكدر صفو حياته، لم يكن يعلم حينها أنه بالرغم من أن حياته المادية غير المستقرة وبالرغم من النقص في بعض احتياجاته ولكنه مازال يمتلك نعمة كبيرة وهي القدرة على النوم العميق في أقل من دقيقة ...تلك النعمة التي قد يفتقدها أصحاب شركات كبيرة ومؤسسات عملاقة...

حين قال الحمد لله قالها فقط بلسانه ولكن لم يستشعرها قلبه ولو كان فعل ذلك لشعر بسعادة كبيرة، لو كان تأمل في نعم الله الكثيرة التي اعتاد عليها فأصبحت أمرًا عاديًا بالنسبة له لا يشعر الآن بأهميتها ولن يشعر مستقبلًا إلا إذا فقد إحداها ... فالحمد لله حتى يبلغ الحمد منتهاه.



شجرة العشر

وفي اليوم التالي استيقظ ماجد في الساعة السادسة على صوت أمه قائلة:

«يا ابني قوم صلي الظهر والعصر قبل ما المغرب يأذن قوم خلي ربنا يرضى عنك عمالة أصحيك تصلي الظهر قبل العصر ماصحتش»

استيقظ حينها ماجد متثائبًا وقال:

=هي الساعة كام؟

-بقت ٦ المغرب.

=طيب سيبيني أنام كمان خمس دقايق.

-يعني هي الخمس دقايق دي اللي هتخليك فايق قوووم صلي أنت نايم بقالك ١٢ ساعة.

=يا ستي إحنا في أجازة.

-هو عشان إحنا في أجازة نقلب الليل نهار والنهار ليل؟ قوم يا ابني نوم النهار وحش وبيتعب.

=يعني هو جسمي عارف أنا نايم بليل ولا بالنهار.

-يا ابني متتعبنيش معاك ...طبعًا جسمك عارف وربنا خلقنا عشان ننام بالليل ونشتغل الصبح مخلقناش عشان ننام الصبح ونلعب بليل.

=طيب سيبيني خمس دقايق بس.

-ولا نص دقيقة ..قوم بدل ما أصحيلك أبوك.

=طب ما هو بابا نايم الصبح أهو اشمعنى يعني جسمه هو من المستورد اللي عادي ينام في أي وقت وإحنا أجسامنا صيني تنام بليل بس عشان متهنجش؟!

-يا ابني أبوك صاحي من الصبح وراح شغله وجه وبيقيل شوية مش نايم الساعة ٦ الصبح وصاحي المغرب ...قوم فز بقى يا زفت.

=حاضر هقوم أهو متزقيش بس ...توب علينا يا رب ...

- شوووف الواد وبجاحته

وبالفعل قام ماجد وتوضأ وجمع صلاة الظهر والعصر والمغرب... وتناول وجبة الغداء وارتدى ملابسه وذهب لأمة قائلًا:

= ماما عاوز ١٠ جنيه

-ايييييه!!! ١٠ جنيييه ليه؟!

=هدفع قسط نادي وادي دجلة وهغير استبن العربية الجاجور الصفرا اللي راكنة تحت البيت.

-أنت بتتريأ عليا؟!

=تفتكري ١٠ جنيه تعمل إيه في الزمن ده؟! ده الموز بلبن ع القهوة بقى ب ٨ جنيه ولا فيه موز ولا فيه لبن.

-أمال؟

=أمال إيه؟!

-الموز بلبن فيه إيه؟!

= نعم؟ انتي سايبه الموضوع الأساسي وهنتكلم الموز بلبن فيه إيه؟! ابقي اسألي عم سعيد بتاع القهوة بيحط فيه إيه ..بس فيه زباين قالت إن عم سعيد بياكل الموز ..وبيضربلنا القشر وبيقولنا إن كان عاجبكم مش هتذلونا بال٨ جنيه.

-خلاص ما تنزلش وأنا أعملك موز بلبن هنا.

=يا ستي أنا هنزل أشوف أصحابي ونقعد نتكلم إحنا في أجازة يا ماما بقى.

-أنت خلصت مصروف الشهر؟!

=لا مدي الفلوس لواحد صاحبي يضارب بيها في بورصة لندن.

-يا عسل..

=والنبي انتي اللي عسل ..ماما انتي ليه محسساني انكوا بتدوني كل أول شهر ربع احتياطي البنك المركزي؟ دول حياالله ١٥٠ جنيه ... يعني ٥ جنيه في اليوم انتي متخيلة خمسة جنيه في اليوم يعملوا إيه؟!

-علي أيامنا كنا بناخد ....

=بس بسسس متكمليش كنتوا بتاخدوا ٥٠ قرش في الأسبوع وكنتوا بتحوشوا منهم في الحصالة وآخر الشهر بتستثمروا الفلوس دي في شراء العقارات وفددادين المانجا وكانت أيام بركة وكلام التنمية البشرية الجميلة ده ..بس ده كان زمان يا أمي ..إحنا في زمن غير وبعدين كلمة كمان أقسم بالله أروح أمن الدولة أوديكم في داهية.

-لا وعلى إيه كنت عاوز كام؟ خمسة جنيه باين؟

=قصدك عشرين جنيه!

-عشرين إيه أنت هتستهبل مش كانوا عشرة من شوية؟!

=طب ما انتي فاكرة أهو ...عشرين جنيه ما ينقصوش مليم ..صدقيني مش هتستحملي الكهربا في أمن الدولة ...شوفي لما اقولهم إنك كنتي بتحرضيني على النزول وهدم الدولة المصرية هيقولوا إيه!

-انت بتبتزني يالا؟

=لا يا ست الكل بس انتي أمي ومقدرش أشوفك بتتعذبي قدامي واسكت ..أكيد هزعل وهدمع.

-هتدمع؟ لا حنين يالا.

=انتي أمي برضه.

-فعلًا قلبي على ولدي انفطر وقلب ولدي عليا حجر ... بص آخرك معايا ٥ جنيه أهي وبلاش تشرب موز بلبن ... ابقى اشرب موز بس أو قشر موز يعني بس كفاية ..أوعى تكون بتشرب سجاير وشيشة يلا؟

= لا والله أبدًا عيب عليكي.

-أيوة كدا ..ماجد حبيبي تربيتي.

= مش الفكرة بس علبة السجاير الكويسة بقت ب ٢٥ جنيه فيعني مصروفي يجبلي ٦ علب سجاير وأكيد مش هشرب كليوباترا اللي ب ١٥ جنيه مش هيبقي سرطان في الرئة ونشارة خشب في الدم كمان يعني.

-يا نهارك أسود ...وأنا اللي فكراك محترم ...طب امشي من وشي ..امشي وإياك ترجعلي الفجر زي كل يوم.

=ارجع امتى يعني.

-أخرك الساعة ٢.

=لا تصدقي فعلًا عيلة محافظة ..من عنيا يا ست الكل.

-شوف الواد اللي معندوش دم ...أنا غلطانة.

وانطلق ماجد خارج المنزل ذاهبًا لشلة الأنس وأصدقاء المدرسة كي يقضوا ما تبقى لهم من أيام الإجازة قبل الدخول في معمعة الثانوية العامة وعندما هبط إلى أرض الشارع استقل أحد التكاتك إلى قهوة المعلم سعد حيث يجلس أصدقاؤه ميدو وضياء وشرقأوي وشعرأوي ومجدي ومعطوف وشكري وإسلام.

وعندما وصل هلل أصدقاؤه وقالوا له:

-تعال يا أبو الأمجاد، شد كرسي واقعد.

بعد أن جلس واعتدل في جلسته قال:

= ازيكم يا رجالة ... إيه الأخبار؟

-زي الفل يا معلم عملت إيه في موضوع إسكندرية هتيجي معانا؟!

=مش عارف والله ...لسه مقولتلهمش في البيت ومش معايا فلوس.

-يا ابني الشقة بتاعة الواد محسن هيديني المفتاح وإحنا علينا المواصلات وأكلنا هناك.

=يا ابني مش الفكرة ..الفكرة إني مش معايا فلوس ومقدرش أقولهم في البيت على فلوس عشان أنت عارف هيقولولي ثانوية عامة واقعد ذاكر وابن خالتك بياكل الكتب من شهرين وأنت لسه مبدأتش وأنا مصروفي في الشهر ١٥٠ جنيه.

-ياعم قشطة ابقى اقعد ٣ أيام.

=يا ابني مواصلاتنا بس ٩٠ جنيه هيتبقى ٦٠ جنيه ..هاكل وأنزل المياة وأخرج ب ٦٠ جنيه؟

-يا ابني إحنا شباب مش لازم ناكل من بابا جونز يعني أو نتعشي في دومينوز بيتزا ..هنقضيها علب تونة وفول مدمس وهتتقضى والله.

=علب تونه؟! يا ابني التونة بقت العلبة ب ٢٣ جنيه، انتوا مش عايشين معانا ولا إيه! بلاش كل ده هصرف هناك في ٣ أيام ٦٠ جنيه طب وبعد ما آجي هبقى صرفت مصروف الشهر في أول ٣ أيام هرجع أعمل إيه؟ هبيع مناديل فلورا في الإشارات وأمشي أوزع أدعية ع الناس في المترو وأقول إن أبويا راجل كبير ومابيصرفش علينا ومطلق أمي وبيطفي السجاير في فخادي.

-خلاص يا عم الفصيل خليك قاعد جنب أمك مش طالبة فصلان هي.

=طيب مين هيلاعبني دومنا امريكاني ع اللي يشيل المشاريب؟

-تعالا وريني نفسك.

وبعد مرور ساعات من لعب الدومينوز وكالعادة ينتصر ماجد ويقوم صديقه شكري أو كما يسميه الزبون بدفع ثمن الموز بلبن الذي قد شربه ماجد.

ومن ثم يتناولون أطراف الحديث ..فيحكي لهم معطوف عن خاله الذي جلس في الكويت ولم يتركها وكان في فناء منزله شجرة تسمى

شجرة العُشر وهي شجرة كبيرة معمرة يصل ارتفاعها إلى ما يقرب من ٣ أمتار ...تزهر في بداية كل صيف أزهارًا بنفسجية ولها ثمرة بداخلها شيء يشبه القطن وتلك الشجرة تنبت في الحجاز أيضًا وفي مكة وتكون الوحيدة المليئة بالخضار في فصل الصيف ويسكن فيها الجن.

فقاطعوه:

=يعني إيه يسكن فيه الجن؟

-شجرة مسكونة الجن بيبقى جواها.

=يعني أروح أدعك الشجرة يطلعلي منها عفريت؟

-الله أعلم يا خفيف المهم لو عرفت توصل للشجرة دي وتوصل للجن اللي فيها هيحققلك كل أحلامك.

=يا ابني أنت عبيط؟ جن إيه وأحلام إيه الناس طلعت بلوتو وعملوا عربيات بالكهربا وأنت تقولي جن وشبيك لبيك!!

-اتريأوا براحتكم بس خالي سكن في بيت في الكويت ولقي شجرة زي دي ومن ساعتها وهو من أغنا أغنياء الكويت والشيوخ هناك «اللي هما رجال الأعمال ورجالة الحكومة ومجلس الشعب» بيحترموه وبيخافوا منهم لدرجة إن كلمته تمشي على التخين هناك.

=وكل ده بسبب الشجرة؟!

-لا بسبب الجن اللي في الشجرة ...الجن دا حققله القوة واداله الفلوس والسلطة.

=وأي حد يقدر يعمل كده؟!

-لو عرفت توصل للجن اللي في الشجرة هتقدر بس أنت تلاقي الشجرة.

= يعني اروح الكويت ولا السعودية بدل ما أدور على شغل أدور على الشجرة مش كدا؟!

-بالظبط.

=وهو هيحققلي أي حاجة يعني؟

-اه وأكتر بكتير.

=مممممم أنت شارب حاجة؟

-أه شارب لمون نعناع ليه؟!

=لا متشربوش تاني عشان شكله بيعلي معاك أو عم سعيد بيحطلك حاجة عشان يستعبدك ويجيبك القهوة زي المدمن كل يوم.

-أنا بتكلم بجد يا ابني!

=تمام مصدقك يا أصلي ....يلا سلام بقى يا جدعان أنا هقوم اروح ...وأبقى حاسبلي يا زبون على مشروبي ومتبقاش تلعب معايا تاني عشان مقطعكش زي كل مرة.

انصرف ماجد تاركًا أصدقاءه يستمعون باقي القصة من صديقهم معطوف ذاهبًا إلى المنزل سيرًا على الأقدام لكي يوفر أجرة التوكتوك محدثًا نفسه، شجرة وجن؟ ويعملي اللي أنا عاوزه؟ ياسلام لو الدنيا سهلة كدا مكنش حد غلب كان زماني دخلت كلية هندسة وحققت حلمي وحلم أبويا .. وسبت بيتنا وقعدت في فيلا في مدينتي وركبت عربية أحدث موديل واتجوزت البنت اللي بحبها ...بس أنا مبحبش بنات، قصدي دلوقتي مش عمومًا لحد من القراء يفهمني غلط.

فوووق ياعم ماجد دا أبوك كان بيقولك الصبح ابقى ذاكر تحت عمود النور ...وفوق وذاكر بدل ما يبقى أخرك تجيب توكتوك تشتغل عليه وتفضل زي ما أنت طول عمرك .. وبعدين حد يصدق معطوف دا الأي كيو بتاعه أقل من صدف البحر،داحتى صدف البحر بيفكر شوية.

وفجأة وجد ماجد نفسه أمام منزله فلم يشعر بالوقت ولا بطول مسافة المشي بسبب الأفكار التي كانت تدور في رأسه، فقام بفتح الباب متسللًا على أطراف أصابعه حتى لا يسمعه والداه فيوبخانه لعودته قرب بزوغ الشمس.

دخل ماجد إلى المطبخ لكي يبحث عن طعام فهو على لحم بطنه منذ عدة ساعات .... فقام بفتح الثلاجة وأخذ يبحث عن شيء يسد به جوعة فسمع صوتًا غريبًا ...صوت رياح تتحرك بشدة وصوت أقدام غريبة ..فاستعاذ بالله من الشيطان الرجيم وقال متمتمًا بصوت مرتعش:

«مش معقولة عشان اتريأت على الجن يطلعلي ..أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، سلم يا رب»

وسمع فجأة صوتًا أجش قادمًا من الخلف قائلًا:

-بتعمل إيه دلوقتي يالا؟

لم يلتفت إلى الصوت خوفًا من أن يرى الجن فيصاب بأذى... وظل يردد قائلًا .... أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ...أعوذ بالله ...انصرف انصرف!!

-بتعمل إيه زفت؟

=أبوس ايدك سامحني ... أنا كنت هآكل ...والله ما قصدي حاجة.

-وجاي متأخر ليييه؟

=آسف والله ما قصدي ومش هعملها تاني والله مش هعملها تاني بس انصرف ومتلبسنيش.

××**فجأة النور بيتفتح** ××

-أنت شارب حاجة يالا؟ مين اللي يلبسك! ربنا يشفيك ...ع العموم ابقى صحيني الساعة ٧ عشان الشغل.

=هو حضرتك بايت معانا وكمان عندك شغل؟!

-لا دا أنت شارب حاجة بجد بقى ...لف بصلي كدا يا ماجد.

×× يلتفت مغمضًا عينيه متمتمًا بآيات من القرآن ..ويبدأ في فتح عينيه ببطء ..فيرى شخصًا يرتدي جلبابًا ابيض ..يدقق النظر فيه، فإذ بوالده أمامه وقد استيقظ من نومه على صوت باب الشقة ××

-هتفضل متنحلي كدا كتير! فيك إيه؟

=مافيش حاجة معلش يا بابا افتكرتك عفريت.

-عفريت!! عفريت لما يركبك يا بعيد ...روح اتخمد عشان تعدل نومك خلاص المدارس والدراسة ع الأبواب ... والله لأصحيك في الدراسة من ٧ الصبح وأما نشوف آخرتها معاك إيه ...واقفل باب التلاجة كويس واتأكد إنه اتقفل عشان متبوظش أنا مش كل شوية أصلح حاجة في البيت دا.

=حاضر يا أبويا.

وينصرف أبو ماجد ذاهبًا إلى غرفته لينام قليلا قبل أن يستيقظ مجددا ليذهب إلى عمله، أما ماجد فيذهب إلى غرفته يشعر بالخوف من حديث صاحبة بخصوص الجن والعفاريت وبات يفكر في ما قاله صديقة حتى غلبة النعاس وظلت الكوابيس تطارده أثناء نومة فقضي نومة كلة متقلبا على جنبية شاعرا بضيق في صدرة يريد أن يستيقظ من نومة لكنه لم يستطع فعل ذلك وحدة وكان في انتظار مساعدة خارجية توقظه حتى شعر بهزة في جسده وصوت ينادي عليه قائلًا

-ولا يا ماجد ...انت يا ابني.

=ايه اييييه ميييين؟

-قوم يا ابني أنا نرمين الفقي.

=نرمين الفقي هتيجي عندنا تعمل إيه؟

-طب ما أنت عارف إن محدش هيجي غير أمك يبقى بتسأل ليه؟

=اه عندك حق ... طيب في إيه؟

-قوم شوف أبوك عاوز إيه.

=هو فين؟ عاوزني ليه!

-واقف تحت في الشارع انزله شكله جايب حاجات تقيلة وعاوزك تنزل تشيل منه.

=أنا لسه صاحي شوية صدقي ينزل.

-أخوك نزل يلعب مع صاحبه في السيبر ومفيش حد هنا غيرك ...قوم يلا بدل ما يطلع يهزقك.

=يوووووووه طيب طيييييب.

ينهض من فراشة مسرعًا ومن ثم يرتدي شبشبه وينزل مسرعًا حتى يتجنب وصلة من التوبيخ والتهزيق من جانب والده ليجد والده واقفًا مع رجل يرتدي جلبابًا ويجلس على عربية كارو ويدور بينهما الحديث الآتي:

=بص يا ريس هو آخره ٥٠ جنيه.

-يا باشا والله ما جايب همه ٥٠ جنيه إيه بس!!

=خلاص يبقى ٦٠ جنيه ومفيش كلام تاني.

-يا باشا والله أقل من ١٠٠ جنيه أبقى خسران.

=لا أنت مش عاوز تبيع بقى وبعدين دا مكسر ولسه هيتدهن ويتظبط.

-مش هينفع والله ..هات ٩٥ وخليها عليك...مافيهوش غير ٥ جنيه والله.

=بص هما ٨٠ جنيه أهو .. والله ما دافع جنيه زيادة كلمة كمان وهمشي وهسيبهولك.

-ماشي يا باشا ولا يهمك هات ال ٨٠ جندي.

وبالفعل يأخذ بائع الروبابيكيا ال ٨٠ جنيه وينصرف بينما يقف ماجد مذهولًا من الطريقة التي كان يفاوض بيها والده البائع ..وكيف حصل على ما يريده بالسعر الذي حدده ..وكيف للبائع أن يوافق على إعطائه ذلك الشيء بهذا السعر مع أنه أقسم بأنه اشتراه ب ٩٠ جنيهًا فكيف له أن يخسر عشرة جنيهات في تلك البيعة ... وفجأة سمع صوت والده يناديه:

-انت هتفضل متنحلي كدا كتير؟ طبعًا مانت لسه صاحي يا فاشل.

=لا مش متنح بس ازاي اشتريت الحاجة اللي كنت بتشتريها أقل عشرة جنيه من تمنها اللي البياع شاريه بيها وحاجة إيه دي اللي بتشتريها من بتاع الروبابيكيا؟

-يا ابني أنت بتصدق حلفان البياعين ..دا بيصيع عليا ...بس على مين دا إحنا المعلمين.

=ماشي يا معلم ...طب وحاجة إيه دي؟

-بص وراك كدا ...وقولي رأيك.

=إيه دا؟

-دا مكتب مش كنت عاوز مكتب؟

=نعم والجربان دا مكتب؟

-هو أنت هتلبسه دا مكتب هتستخدمه وقت المذاكرة بس وأنت مش مقطع الكتب يعني هتقعدلك عليه ساعة في اليوم ...أظن ملكش حجة يا باشمهندس.

=المكتب دا بكتيره أوي يدخلني المعهد العالي للتريكوه ...مش هندسة.

-بقولك إيه أنت كنت عاوز مكتب وأنا جبتهولك عارف لو ماجبتش مجموع ودخلت كلية هندسة هعمل فيك إيه × **نظرات حادة** ×

=هتعمل إيه؟

-شايف الراجل بتاع الروبابيكيا اللي مشي دا؟ هبيعله المكتب تاني ..وهبيعك معاه ... ولو فاصلني فيك مش هتكلم معاه واللي هيدفعه هاخده وهسيبك له ...

=لا وعلى إيه ...ربنا يستر.

-طب يلا شيل قصادي عشان تقيل مكتب خشب أصلي دا من بتوع زمان مش زي مكاتب اليومين دول السَكة.

وبالفعل يسرع ماجد لكي يحمل المكتب مع والده وكان المكتب ثقيل جدًا وكان يحدث نفسه قائلًا:

«شكلها هتبقى سنة زي الفل ..وهيجيلي انزلاق غضرفي من أولها ..مش عارف المكتب المعفن دا هذاكر عليه ازاي ... دا يسد النفس عن أي مذاكرة في الدنيا ... طب وبعدين دا مستحلفلي عشان دفع ٨٠ جنيه في مكتب أمال لو بدأنا دروس ودفع فلوس الدروس هيعمل فيا إيه؟ دا مش بعيد يعلقني فعلًا أو يبيع أعضائي للست اللي بتخطف العيال في الإشارات ... الواحد لازم يسترجل عشان نعتق رقبتنا وننفد بجلدنا»

وفجأة قاطع والده تفكيره قائلًا:

-ما تشيل عدل يا ابني أنت رامي الحمل كله عليا.

فأجاب ماجد:

=منا شايل أهو يا حاج.

-طب يلا عدي بالجنب بقى عشان يدخل من الباب وزي ما أنت على اوضتك عشان نحطه ونخلص.

=طب مش هنوديه لحد يدهنه الأول؟

-يدهن مين يا ابني ..دا عشان يتدهن محتاج ٥٠٠ جنيه .. وبعدين لو اتدهن يعني المعلومات هتتزحلق أسرع؟ بلاش دلع واسترجل كدا.

=حاضر..انت تؤمر يا كبيرنا.

وبالفعل يقوم ماجد ووالده بوضع المكتب في غرفته ويقوم أبو ماجد بإحضار أحد كراسي السفرة ووضعها عند المكتب حتى يكون لدى ماجد مكتب بكرسي ... ذلك الكوكتيل غير المتناسق من وجهة نظر ماجد كان في نظر والده أن المهمة اكتملت بنجاح وستؤدي الغرض المطلوب منها على أكمل وجه ولا يتبقى غير أن يجلس ماجد على المكتب ليستذكر دروسه ليل نهار ويقوم بأكل الكتب بشراهة حتى يتمكن من دخول كلية الهندسة ويحقق حلم والده أو بمعنى أصح يتجنب ما سيفعله به والده إن لم يدخل كلية الهندسة ويحلل الثمانين جنيهًا قيمة المكتب التي دفعها الحاج سيد

وها هو ماجد لا توجد لديه أي حجة فهو الآن يجلس وحيدًا في غرفته لا إزعاج من إخوته ...ولديه مكتبه الخاص به للمذاكرة و قد قام بوضع كتبه وملازمه على المكتب منتظرًا أن يفتح الله عليه ويبدأ في التهام الكتب والفتك بها.



غدًا أول أيام الدراسة

بينما قضى ماجد تلك الأيام المتبقية له في الإجازة جالسًا على القهوة مع شلة الأنس، وفي بعض الأحيان كانوا يخرجون ليقضوا سهراتهم متسكعين في شوارع وسط البلد يشاهدون فاترينات المحلات والزبائن المترددة عليها منهيين يومهم ببولة آيس كريم من العبد ويسرعون للحاق بالمترو قبل أن تدق الساعة الواحدة حتى يتمكنوا من العودة إلى المنزل فهم لا يملكون أجرة التاكسي الذي سينقلهم من حيث أتوا ولا توجد وسيلة نقل أرخص من المترو التي أصبح سعر تذكرتها ٢ جنيه بعد أن كانت جنيهًا واحدًا.

وفي مساء يوم الخميس الأخير في الإجازة وبعد أن قام ماجد بالاستعداد للدراسة والاتفاق على مجموعات الدروس الخصوصية مع المدرسين ومع أصدقائه قرر ماجد أن يقوم بعمل جدول دراسي لينظم وقته.

فطريق النجاح يجب أن يكون ممهدًا ومنظمًا حتى يتمكن من استكمال المشوار دون عقبات وبالفعل وضع الخطة وكان ما يحزنه هو ذلك المكتب القديم الذي لا يشجع على الإطلاق على المذاكرة،

ما دفعه إلى اتخاذ قرار جريء وهو أن يقوم بتنظيفه ومسحة جيدًا ودهانه يدويًا بواسطة فرشاة دهان وعبوة من اللاكية البني.

وبالفعل توجه ماجد إلى اقرب محل حدايد وبويات في المنطقة وقام بشراء علبة لاكيه بني صغيرة وفرشاة صفراء اللون تستخدم في دهان الخشب تشبه فرشاة الألوان ولكنها أكبر حجمًا و شعيراتها أكثر قسوة، ومن ثم عادي إلى المنزل ليجد أمه أمامه قائلة:

-إيه جايبلي إيه معاك ؟

=لا دا مش ليكي دا للمكتب.

-أنت عمرك كدا ماتدخل عليا بحاجة أبدًا ..عمرك ما افتكرتني ولا قولتلي خدي يا ماما دي ليكي؟

=انتي على طول في بالي يا حاجة بس انتي عارفة بقى الايد قصيرة بس أوعدك أول ما اشتغل ...وأحوش فلوس كتير، برضه مش هدخل عليكي بحاجة داداداددا.

-ما أنا عارفاك ..ع العموم ربنا ما يحوجني لحد فيكم.

=أنا بهرج معاكي يا امي أنا كلي ليكي والله.

-ماباخدش منك غير كلام، طب قولي بقى هتعمل إيه بالحاجات دي؟

=هدهن المكتب عشان أعرف أذاكر عليه بدل ما هو مبهدل كدا ويسد النفس.

-يا ابني أنت هتتجوزه ..دا يا دوب هتذاكر عليه بلاش دلع.

=لا الأهم من الشغل ظبط الشغل ...فلازم أظبط الاداء عشان نعلي كفاءة الاستيعاب صدقيني المهم النفسية .. زي ما قال ستيف جوبز.

-مين ستيف جوبز دا؟!

=مش عارفة مين ستيف جوبز بتاع آيفون وأبل؟!

-لا معرفوش منتا عارف موبايلي صيني بشريحتين.

=طب زي ما قال مارك زوكربرج!

-ودا مين دا كمان!

=دا مدرس الكيميا الجديد، فكك من الموضوع ككل ..المهم هاتيلي قماشة قديمة وطشتماية عشان أغسلة الأول كويس قبل ما أدهنه،

-روح هتلاقي ع الانبوبة حتة قماشة خدها وعندك جردل الماية في الحمام بس بعد ما تخلص ابقى املاه عشان الماية لما تقطع نلاقي ماية نتشطف بيها.

=حتة القماشة دي اللي هي الفانلة البيضا بتاعتي والبوكسر بتاعي اللي قدموا عليا مش كدا؟

-لا هجيبلك قميص الشغل بتاع أبوك تمسح بيه المكتب ...قوم فز وخلص عشان تبدأ مذاكرة أما نشوف آخرتها معاك إيه.

وبالفعل ينصرف ماجد ليحضر العدة المتمثلة في بوكسره الأورجواني القديم الذي تستخدمه أمه في إمساك الحلل التي قد كسر مقبضها وجردل المياه الموجود في الحمام الذي يلعب دورًا هامًا عند انقطاع المياه التي أصبح انقطاعها شبه يومي ويدخل غرفته كاشفًا عن ساعديه معلنًا استعداده لجولة النظافة والنقاشة التي سيقوم بها بعد قليل.



بداية مخيفة

يبدأ ماجد في نفض التراب من على المكتب باستخدام تلك القماشة ويقوم بفك الأدراج والتخبيط عليها بقوة لكي يتناثر التراب العالق بداخلها ويخرج منها.

ويقوم بمسح المكتب من الداخل ومن الخارج بهمة ونشاط لكي يزيل التراب كله من عليه حتى يصبح المكتب نظيفًا جاهزًا للدهان، وأثناء ذلك وجد ماجد ورقة في أحد الأدراج، يبدو عليها أنها مكتوبة منذ زمن بعيد، فلم تكن تشبه نوعية الأوراق الموجودة في زماننا هذا، فكانت تميل في قوتها إلى الورق المقوى، ولونها غلب عليه الصفار، يبدو أنها مصنعة يدويًا في زمن لم يعرف الآلات.

أخرج ماجد الورقة ليجد فيها كلامًا كتب بلغة عربية وبحبر قد أصابته عوامل التعرية كلام لا يبدو أنه كتب في زماننا هذا، وكان نصه غريبًا:

«المكتب ذلك المكان الذي يفتح لك دربًا جديدًا من دروب الحياة، تعرف من خلاله معنى الكنز الحقيقي الكامن بالداخل، إذا وجدته استفد منه، ومرره لآخر، فالخير يبقى والشر يفنى مهما طال الزمان»

ظل يقرأها مرات عديدة، لا يفهم لمن كتبت ولا ماذا يقصد بها، هل هي سقطت من أوراق كانت تخص صاحب المكتب قبل أن يبيعه، أم أن صاحب المكتب كان يهتم بجمع البرديات القديمة، وقد سقطت منه سهوًا في ذلك المكتب، ولكن كيف كتبت باللغة العربية بدلًا من اللغة الفرعونية القديمة.

لم يعر الموضوع اهتمامًا ولكنه حفظ تلك الكلمات عن ظهر قلب ووضع تلك الورقة جانبًا، وأكمل ما بدأه حتى أصبح المكتب الآن خاليًا من الأتربة جاهزًا للدهان الذي سيحوله من اللون الخشبي الباهت إلى ذلك اللون البني اللامع الذي يبعث في النفس بهجة وإشراقًا وإقبالًا على المذاكرة .

يفتح ماجد علبة الدهان ويغمس بها الفرشاة ويخرجها بعد يحركها على أطراف العبوة حتى يتأكد أن زيادات الدهان عادت مرة أخرى إلى العلبة حتى لا تتساقط قطرات الدهان على الأرض، واقترب من المكتب ليلونه حتى سمع صوتًا من الخلفية يقول:

«مش كفاية كدا»

التفت ماجد ناحية باب الغرفة قائلًا :

=لا يا بابا مش كفاية هدهنه وهخليه جديد عشان يفتح نفسي.

ولكنه وجد الباب مغلقًا، فتحرك ناحية الباب وقام بفتحه فلم يجد أحد خلف الباب، فلم يعر الأمر اهتمامًا وهم بوضع الفرشاة

مجددًا في العلبة وأخرجها وقبل أن تلامس المكتب بدأ المكتب في الاهتزاز بشدة، فما كان من ماجد إلا أن صرخ قائلًا:

= زلززززاااال الحقوني زلزاااااااااال.

فجاءت أمه مسرعة قائلة:

-في إيه يا ابني في اييييه بتزعق ليه؟!

=زلزال يا ماما زلزال.

-فين دا يا حبيبي بس.

= كان لسه شغال والمكتب كان بيتحرك جامد والسقف كان هيقع عليا.

-مفيش حاجة يا ماجدأنت شكلك مش نايم قوم نام وابقى كمل بكرة الصبح.

=والله يا ماما زلزال، أنا متأكد.

-يا حبيبي أنا كنت قاعدة برا ومفيش حاجة والله، قوم بس نام والصباح رباح يلا اقفل العلبة وابقى كمل شغل الصبح عشان تعود نفسك على الصحيان بدري وبعدين بكرة صلاة الجمعة يلا قوووم يا ماجودة يا عسل.

=حاضر بس أنا متأكد إن كان فيه ....

-خلاص بقي نام يا حبيبي.

=حاضر هنام.

وانصرفت أم ماجد وتركت ماجد محدثًا نفسه:

«أنا متأكد إن كان فيه زلزال، يا لهوي لو اتكرر تاني والبيت قديم ومش مستحمل نفخة، بقى آخرتها أموت تحت الأنقاض جنب ملزمة فيزيا ومكتب معفن!!»

بالفعل يترك ماجد مهمة دهان المكتب إلى اليوم التالي ويذهب إلى سريره الصغير الذي يقبع في جانب الغرفة، ويستلقي على ظهره راجيًا أن ينال قسطًا قليلًا من النوم بعد ما شعر به من خوف وقلق لا يعلم مصدره ولكنه ظل طوال الليل يتقلب يمينًا ويسارًا لا يعرف النوم سبيلًا إليه حتى غالبه النعاس في النهاية، ليستيقظ على صوت والدته قائلة له:

-قوم يا ماجد عشان تنزل تصلي ...قوم مش كل مرة تنزل على الصلاة كدا مش هتنفعلك صلاة.

=حاضر حاضر هي الساعة كام؟

-بقت ١٢ إلا ربع قوم يلا قبل إقامة الجمعة عشان الملايكة تكتب اسمك.

=حاضر هقوم هقوم.

وينهض ماجد من على سريرة مسرعا ويذهب إلى الحمام ليتوضأ ويغتسل غسل الجمعة ومن ثم ينزل مع والده إلى المسجد ليصلي ركعتيي تحية المسجد ومن ثم يستمع إلى الخطبة التي يلقيها الإمام ليجد الإمامَ يقف على المنبر وبصوت حاد يحدث المصلين عن أهمية طاعة ولي الأمر وأن الفقراء هم من يدخلون الجنة ويحكي قصص زهد الصحابة وأنهم كانوا يتحملون الحياة الصعبة ولم يتذمروا.

ويستكمل حديثه متهكمًا على الشعب الذي لا يتحمل انقطاع التيار بضع ساعات يوميا في حين أن الكهرباء لم تكن موجودة في عصر الصحابة، ويستنكر سخط الناس على ارتفاع الأسعار ولومهم على الحكومة في ذلك بالرغم من المشكلة فيهم أولًا وأخيرًا ..وإن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم، وكيفما تكونوا يولى عليكم، ويأمرنا في نهاية الخطبة بالصبر والتحمل خاتمًا حديثه بآيات كريمة يستخدمها الإمام لخدمة هدفه.

كانت خطبة هشة موجهة تلقي اللوم على المجني عليه لا على الجاني لذلك لم يكن أحد في المسجد متفاعلًا مع الخطبة وكان أغلبهم يضعون رؤوسهم بين قدميهم مغمضين أعينهم فمنهم من غلبه النعاس ومنهم من ظل يقاوم النوم وآخرين يسندون ظهورهم على الحائط يتأملون في مراوح المسجد وآخرون يتصفحون هاتفهم المحمول حتى يمر الوقت وتبدأ الصلاة.

وبالفعل مع انتهاء الصلاة بالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته يهرول المصلون للخروج من المسجد بسرعة وكأنهم في سباق

السرعة بالأوليمبيات فيخرج ماجد وصدقي مع أبيهما ويذهبوا لكي يبتاعوا الفاكهة من الرجل الذي يقف أمام المسجد بسيارتة الكارو مناديا بصوته الجهوري «عسسسسسسل يا عينننننب» «حمرررررررا يا بيطططططيخ» فيقوم أبو ماجد بالطرق على البطيخة بحرفية بالغة لكي يعرف هل هي حمراء معسولة أم لا طعم لها تشبه الخيار، ويطلب من البائع أن يشقها ويخرج قلبها حتى يتأكد من حسن اختياره وبالفعل تكون البطيخة حمراء اللون معسولة المذاق فيدفع أبو ماجد ثمن الفاكهة ويتماشى في فخر وخيلاء فخورًا بمهارته البالغة في فن اختيار البطيخ، ويذهبوا إلى المنزل ليتناولوا الغداء الذي أعدته أم ماجد.

وبعدها يدخل ماجد غرفته لكي يبدأ بدهان المكتب الذي لم يكمله بالأمس أو لم يبدأ به بعد بمعنى أكثر دقة.



المهمة الصعبة

يدخل ماجد إلى الغرفة ويغلق خلفة الباب عازمًا على أن ينتهي من دهان مكتبه، فاليوم هو يوم الجمعة وغدًا أول أيام الدراسة وقد أخذ عهدًا على نفسه أن يأكل الكتب أكلًا حتى ينال مراده ويدخل كلية الهندسة ليصبح مهندسًا تفخر به عائلته.

وبالفعل قام تلك المرة بفرش أوراق الجرائد تحت المكتب حتى لا تتساقط قطرات من الدهان على السجادة التي تغطي ذلك البلاط الموزايكو القديم وقام بإغلاق المروحة وفتح علبة الدهان وأدخل تلك الفرشاة إلى العلبة واقتربت يده من ظهر المكتب تتساقط من الفرشاة بعد قطرات الدهان على ورقة الجرائد فقد نسي ماجد مسح زيادات الدهان من على الفرشاة وبينما تقترب الفرشاة من المكتب حتى سمع صوتٌ يرج أرجاء المكان قائلًا:

-أنت بتعمل إيه يامجنون!

سقطت الفرشة من يده وسقط هو الآخر على الأرض ونظر مفزوعًا حوله في أرجاء الغرفة فلم يجد أحدًا ولمح بطرف عينه الباب مغلقًا كما كان فتأكد أنه لا أحد قد دخل الغرفة، فتحرك في خطوات

مرتعشة نحو الباب وفتحه ليرى من بالخارج فيجد حالة من السكون تملاء أرجاء المكان بالخارج ولا يوجد أحد ...فيغلق الباب مرة أخرى ويستعيذ بالله من الشيطان الرجيم ويقول:

=هو فيه إيه؟! حد هنا!!؟

ليجد صوتًا أجش قائلًا:

-أيوة ياعم أنا هنا.

××ينتفض مذعورًا وقد انتابته حالة من الهلع وبدأت تتساقط قطرات العرق من جبهته على عينه وفمه فصار يشعر بحرقان في عينه بالكاد يستطيع أن يفتحها بينما يتذوق لسانه قطرات الملح التي تملأ قطرات عرق وجهه ويصيح قائلًا :

= أنت مين؟ وفين وعيني مالها أنا اتعميت ولا إيه؟

-يا عم اتعميت إيه بس بلاش أفورة كدا خد منديل امسح عينك من العرق وأنت نظرك هيرجعلك.

«بيمسح عينه وبيبتدي يشوف كويس وبيدور على مكان الصوت ومش لاقيه»

=أنت فين أنا مش شايفك أنت مين؟ وعاوز إيه؟ الوو الووو

-الو إيه يا أهبل هو أنت بتكلم خدمة العملاء أنا هنا موجود قدامك.

=فين أنا مش شايف حاجة ... أنا اتعميت.

-طب اهدي كدا بس وأنا هظهرلك عشان لو مهدتش مش هيبقى عرق بس وعيب تبقي في ٣ ثانوي وأمك تلاقيك عامل على روحك.

=انت مين يا عم وفين ...

-أنا هنا قدامك ..أنا في المكتب

=في انهي درج؟

-يا ابني درج إيه بس هو أنت بتكلم ملزمة فيزيا ...أنا جن المكتب.

=جن؟! أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ...أعوذ بالله من الشيطان الرجيم.

-ها خلصت؟

=انت ماتحرقتش ليه؟

-يا ابني اتحرق إيه أنا جن مش شيطان.

=انصرف أعوذ بالله ...لا الله إلا الله ...لا الله إلا الله.

-محمد رسول الله.

=محمد رسول الله؟ أنت بتشتغلني يا عم أنت؟ جن إيه اللي ماتحرقش دا بعد ما قولت لا الله إلا الله.

-يا ابني هو حد قالك إني جن كافر؟ أنا جن مسلم وكويس وطيب وعادي يعني زيكم.

=جن كويس ومسلم؟

-اه يا عم ...زي ماما كريمة مختار كدا هاهاهاها قفشات عفاريت.

=انت بتألش عليا؟

-مش الفكرة بس يعني أنت داخل فيا وعاوز تحرقني وشغل بني آدمين رخيص أوي يعني.

=عشان ما تأذينيش.

-يا ابني أأذيك إيه بس هو أنا فاضي للهبل دا وبعدين مين اللي قالك انك لو طلعلك جن تقول كدا عشان تحرقه؟

=عادي يعني معروفة في التلفزيون وفي أي حتة بيقولوا كدا.

-يادي النيلة على التلفزيون اللي بوظ دماغكم، يا ابني الكلام دا مش موجود عشان أنا عادي جن مسلم مؤمن بربنا ..أما هتقولي أعوذ بالله من الشيطان الرجيم هقولك يارب ..مش هختفي وهتحرق والجو دا.

=طب وإيه اللي جابك في اوضتي؟

-أبوك.

=أبويا؟

-مش هو اللي اشترى المكتب؟

=نعم؟ هو يعني اشترى مكتبك اللي كنت بتذاكر عليه وأنت في مدرسة الجن الإعدادية بنين؟

-جن إعدادية بنين؟ يا ربي يوم ما أطلع لبني آدم يطلع الآي كيو بتاعه زي أحمد موسى.

=أحمد موسى؟ أنت تعرفه؟

-هو فيه حد مايعرفوش؟ دا قاطع خلف أصحابي عفركوش و بردقوش وسليم.

=سليم؟

-اه سليم عادي بنسمي سليم إيه المشكلة؟

=لا مفيش مشكلة بس يعني افتكرت إن موضة الأسماء الجديدة دي عندنا إحنا بس.

-لا يا عم عادي إحنا زيكم بالظبط ولاد ناس وبنسمي سليم وجودي ورودينة وجاسر عادي مش عشان جن نزنق نفسنا في خانة الأسامي اللي تعرفوها دي.

=طب وإيه علاقتك بالمكتب؟

-يااه دي قصة طويلة أوي وأنا مفرهد والنهاردة أجازتي وعاوز أرجع أكمل نوم.

=أجازتك ازاي؟

-يا ابني ما أنا أجازتي الجمعة برضه عادي يعني مش معنى إني جن إني أبقى زي الطور في الساقية أنا برضه كائن حي.

=أنت شغال؟

-أمال لسه باخد مصروف من أمي، أنا شغال من وأنا عندي ٣ شهور.

= ٣شهور! أنت هتشتغلني؟

-أشتغلك إيه يا ابني إحنا الجن بنكبر بسرعة وبنبلغ بسرعة ماما فطمتني بعد أسبوع واتخرجت بعد شهرين وفضلت عاطل شهر مستني أتعين لحد ما جبت واسطة شغلتني.

= تجيب واسطة؟! نعم ...انتوا كمان عاوزين وسايط؟

-اه عادي عاوزين واسطة إحنا اه جن بس للأسف جن مصري.

=حتى في الجن فيه مصري وسعودي وكدا؟

-اه عادي بس الجن السعودي أفقر من الجن المصري عكس البني آدمين؟

=نعم اشمعنى؟

-عمال تدخلني في كذا موضوع مع بعض أجاوبك على إيه دلوقتي؟

=ليه الجن السعودي أفقر من الجن المصري معندهمش بترول؟

-لا طبعا عندهم عادي.

=أمال إيه؟

-بص هو الوضع عندنا مختلف حبتين إحنا الجن مخلوقين من إيه؟

=نار.

-عفارم عليك فمش هنجيب بترول يعني عشان هنمسك فيه ونولع الدنيا فملوش استخدام عندنا فهمت؟

=اها طب وهما عايشين ازاي؟

-عادي عقود عمل في مصر ... أنا كافل اتنين جن سعودي شغالين هنا في مصر وباخد منهم رسوم كفالة من كل واحد ٥٠٠ ريال.

=يا ابن اللعيبة فلوس من لاشيء .. دا أنت مصري معاك رز بقى هاهاها.

-هاها الحمد لله ربك كريم.

=بس أنت شغال إيه؟

-منا قولتلك شغال كفيل ... بروح آخر الشهر آخد الإتاوة ..قصدي فلوس الكفالة وأرجع أأنتخ.

=طب ولو مدفعوش؟

-أرحله على بلده...

=مممممم بس برضه مقولتليش جيت هنا ازاي.

-هحكيلك يا سيدي.

منذ حوالي مائة عام في أحد أيام الشتاء بينما تتساقط الأمطار الشديدة في نهاية شهر ديسمبر كانت تسكن عائلتي في شجرة تسمى شجرة العُشر كان جدي الأكبر يعيش مع جدتي وأبنائه في الشجرة وأغصانها حتى جاء مجموعة من البدو قاموا بالاحتماء فيها من المطر حينها تركهم جدي ولم يحاول إزعاجهم مقدرًا الظروف المناخية القاسية التي تمر بها المنطقة.

فظلوا نائمين استيقظ جدي في الصباح وذهب للعمل مع إخوته في أحد حقول البانجو القريبة من الشجرة وعندما انتهى من عمله عاد إلى الشجرة ليفاجأ بأن البدو الذين كانوا يحتمون بالشجرة قامو بقطع أغصانها وتقطيعها بالكامل إلى قطع من الخشب الصغيرة، حينها فجع من المنظر ولم يتمالك نفسه فأصيب بهبوط حاد في الدورة النارية ومات.

=الدورة النارية؟

-اه زي الدورة الدموية كدا عندكم يعني.

=طب وبقية أهلك؟

-كل واحد كان مستخبي في حتة خشبة من الحتت الصغيرة، أبويا كان مستخبي في حتة وأعمامي في حتة تانية وعماتي وهكذا.

=طب وهما فين دلوقتي؟

-اتفرقوا في كل حتة عمي سامي هو وولاده في دولاب عند رجل أعمال كبير في إسكندرية ...أما عمتي إيناس هي وولادها وأحفادها في نيش عند ست في المنصورة بس دي حياتها مستقرة ومبسوطة.

=اشمعنى؟

-بقولك قاعدة في نيش تقولي اشمعنى؟

=يعني قاعدة في الزمالك!

-يا ابني قاعدة في نيش عند أسرة مصرية ..محدش بيقرب للنيش عشان أمه متقتلوش أو تضربه مطوة في وشه فبقالها أكتر من ٢٠ سنة من ساعة ما الست اتجوزت وباب النيش مقفول عليهم ولا حد بيزعجهم ولا حد بيقربلهم وعايشين في هدوء ولا كأنهم في ماونتن فيو.

=ماونتن فيو!

-اه اللي بيعملوا فيها تشيل أوت دي .. المهم يعني عيشتهم مرتاحة وهادية.

=طب وباقي أهلك؟

-أبويا بقى الله يرحمه مات هو وأمي بفيرس سي.

=فيرس سي؟ ازاي؟

-يا ابني مصر الأولى عالميًا في فيرس سي.

= منا عارف بس انتوا جن هيجيلكم ازاي فيرس سي؟

-عادي في مرة لبس بني آدم ..والبني آدم دا كان عنده فيرس سي فاتعدى منه.

=ياااه حتى الجن ممكن يجيلة فيرس سي! طب وامك؟

-مفيش كانت بتدي لأبويا حقنة الأنسولين فاتشكت فجالها الفيرس.

=أنسولين؟ هو كان عندة سكر؟

-سكر وضغط وفيرس سي ...كان باقيله أنفلونزا الخنازير ويكمل المجموعة.

=يلا الله يرحمه.

-اللهم آمين ...بس وسابولي المكتب دا لوحدي ومن ساعتها عايش لوحدي.

=طب وأنت ليه طلعتلي أنا بذات؟

-حبيتك.

=لا بجد؟

-مكنتش هطلعلك ولا أعبرك بس لما لقيتك هتدهن المكتب وتسد مسام الخشب قولت الحقك مش طالبة حر في الصيف يعني وأنا بطن ايدي بيعرق كتير والحاجات بتتزفلط مني.

=إيه؟

-مش موضوعنا المهم أنا طلعتلك واللي كان كان ...هتفضل تضيع الوقت كدا كتير؟

=لا آسف بس هيبقى الوضع إيه دلوقتي أنا داخل على ثانوية عاملة وعاوز أركز في المذاكرة.

-طب ما تذاكر أنا مالي.

=ما بعرفش أذاكر قدام حد ومبيقاش عاوز إزعاج.

-يا ابني إزعاج إيه بس أنا ولا هعبرك أساسًا.

=طب أنا بحب أشغل قرآن وأنا بذاكر ودا ممكن يحرقك!

-يا دين النبي يا ابني أنا جن مسلم عادي واسمي سمير.. سمير أبو الوفا جن مسلم أعزب.

=يعني عادي؟

-اه اتكل على الله بقى.

=طب مش هتساعدني؟

-هساعدك ازاي؟

=يعني تروح تجيبلي امتحانات الثانوية وتخليني أطلع من الأوائل وكدا!!

-يا ابني أنت فاكرني شاومنج؟! الله يخربيت التلفزيون اللي سوأ سمعتنا كدا.

=أمال انتوا بتعملوا إيه؟

-بص مبدأيًا كدا أنا ممكن أساعدك فعلًا في حاجات كتير بس فيه حاجات مقدرش أتدخل فيها.

=زي إيه؟

-زي الحب مثلًا ماقدرش أخلي بنت تحبك ...زي الرزق ماقدرش أجيبلك فلوس لحد عندك وأنت نايم على بطنك ....زي الأكل ماقدرش أجبلك حاجة تاكلها ...عشان أنا جن مش واحد شغال في أبو عمار بتاع الشاورما.

=نعم؟ يعني لا حب ولا فلوس ولا أكل... أمال أنت إيه فايدتك؟

-بص أنت من جهة هتستفيد مني فأنت هتستفيد بس الشغل الضيق بتاع طلعلك جن فيحققلك كل حاجة دا اتلغى ...أنت طلعلك جن اندبندت وليه شخصيته شغل الاستعباد دا اتلغى لقد ولدتنا أمهاتنا أحرارًا ولن نستعبد بعد اليوم.

=جرا إيه يا عم عرابي!

-سوري اندمجت شوية ...كل اللي عاوز أوصلهولك إني مش هحققلك رغبات كدا وش يعني عاوز فلوس هقولك ازاي تجيبها ... عاوز تعلق قلب بنت هخليك تعرف تعمل كدا بس مش هجيبهالك في شوال يعني وتجري وراك وتقولك أماجد أحبيب ألبي!! فهمت؟

=اه تمام ...طيب بص أنا كنت عاوز أطلع رخصة طلعهالي.

-طلعت روحك يا بعيد ...ليه ياربي يوم ما أطلع لإنسي يبقى بالغباء دا؟! يا ابني هو أنت طلعلك أمين شرطة؟ أنا جني محترم ... لو عاوزنا نبقى كويسين مع بعض بلاش غباوة ممكن؟

=حاضر .

-تمام سيب بقى المكتب كدا من غير دهان وروح ظبط ورقك عشان تبدأ مذاكرة من بكرة إن شاء الله.

يخرج ماجد من الغرفة محدثًا نفسه لا يعرف ماذا سيفعل هل هو في حلم أم هذه حقيقة، هل عالم الجن والعفاريت موجود حقًا في عالمنا أم هي مجرد تهيؤات لا أكثر، ولكن كيف تكون أحلامًا وها هو قد ظهر له وتحدث معه، حينها لم يقطع تفكيره غير خبطات أمه على كتفه قائلة:

-ماجد يا حبيبي، أنت بتكلم نفسك؟!

=لا لا دا أنا بسمع لنفسي اللي ذاكرته.

-انت لحقت تذاكر حاجة؟!

=اه اه بصي أنا هنزل دلوقتي أجيب حاجة وطالع على طول.

قالها مرتبكًا ومتوترًا مما أربك أمه..

فصاحت قائلة:

- « في إيه يا ابني مالك؟ دهنت المكتب؟ »

= لا لا هسيبه كده، مفيش وقت، اللي عاوز يذاكر في أي حتة بابا كان بيذاكر على عمود النور زي ما كان بيحكيلي ولا إيه؟

- اه اه طبعا عمود نور اه ... طب أنت هتنزل تذاكر تحت عمود النور أنت كمان؟

=لا أنا هجيب ورق بس ..... بصي سلام سلام دلوقتي.

استغربت ام ماجد تصرفاته وتوتره المفاجئ مما وترها هي الأخرى فدخلت غرفته تفتش عن أي شيء يطمئن قلبها فلم تجد أي شيء يثير القلق ولم تجد أي شيء يطمئنها أيضًا، ولكنها وجدت المكتب وقد فرش أسفله ورق جرائد وعلبة الدهان قد تركها مفتوحة، وأعلاها الفرشاة فقامت بغلقها ولم ورق الجرائد وأغلقت خلفها النور وباب الغرفة وخرجت وهي تتسائل.

-هو في إيه؟ الواد دا ماله؟

كان ماجد يسير في الشارع لا يعرف إلى أين يذهب ولا إلى من ولكنه كان يفكر فيما حدث ويحدث نفسه قائلًا :

«يعني أنا طلعلي عفريت دلوقتي، ممكن أستغله وأحقق كل رغباتي، ازاي المكتب المعفن دا اللي مكنش عاجبني يبقي هو دا الكنز اللي ممكن عن طريقه أوصل للي أنا عاوزه، يكون ظهور الجن دا هو معنى الكلام اللي كان مكتوب في الورقة»

«المكتب ذلك المكان الذي يفتح لك دربًا جديدًا من دروب الحياة، تعرف من خلاله معنى الكنز الحقيقي الكامن بالداخل، إذا وجدته استفد منه، ومرره لآخر، فالخير يبقى والشر يفنى مهما طال الزمان»

«بس دا قالي أنا فيه حاجات مبعرفش أعملها؟ لا هيجبلي امتحانات ثانوية عامة ولا هيخليني أحب واتحب، دا حتى مش هيعرف يطلعلي رخصة!، أنا حظي طلع في جن أكتع ولا إيه؟ أنا خايف ليخليني أخدمه أنا، تبقى مصيبة».

حينها سمع صوتًا ينادي عليه من بعيد:

- « ماجد يا هندسة مالك سرحان في إيه؟»

التفت إليه ماجد فوجده عم شريف البقال، كان رجلًا سمينًا يرتدي جلبابًا له صلعة تعكس الضوء عندما تتعامد عليها أشعة الشمس ظهرًا أو عندما يقف على ماكينة تقطيع اللانشون فتتساقط أشعة المصباح النيون مباشرة عليها، قد كسر الخمسين عامًا يحب

الثرثرة مع كل زبائنه، دائمًا لديه خبرات ومواضيع في شتى جوانب الحياة أغلبها يكون من نسيج خياله ولكنه له طريقة مميزة في السرد وربط الأحداث تجعلك تنغمس في حكاياته وتعيشها كأنك بطل من أبطالها.

أجابه ماجد حينها:

= أنا تمام يا عم شريف أخبارك إيه؟!

--الحمد لله بخير، شوفت الواد حازم؟

=ماله؟

-كان لسه بيحكيلي عن موقف رعب حصله امبارح وهو بيغير لمراته الأنبوبة.

أجابه ماجد غير مكترث بالحكاية:

=جراله إيه؟

-بيقولك لقى الشبشب بيتحرك لوحدة وفجأة طار من الشباك.

=إيه؟! « قالها متعجبًا ومندهشًا»

-والله زي مابقولك، ومن ساعتها وهو مش راضي يدخل البيت، أنا مش عارف إيه اللي حصل، الحتة بقت مليانة عفاريت.

=عفاريت إيه! قالها متوترًا

-اه عفاريت، هو أنت نسيت العفريت اللي زق أم منصور الله يرحمها، الست بقالها كام شهرّ ميتة ومن ساعتها الشارع بقى ملبوس.

حينها تذكر أم منصور تلك السيدة الثلاثينية السمينة التي سقطت من الدور الثالث وهي تقوم بنشر ملابسها، وكانت وحيدة في المنزل بينما كان أولادها في المدرسة و زوجها كان في عمله، حينها أطلق أهالي الشارع تلك الإشاعة التي انتشرت في المكان بأكمله، أن من قام بذلك هو الجن الذي كان يسكن المنزل بعد وفاة صاحبة فيه منذ عدة سنوات.

حينها قال ماجد :

=طب والعفاريت دي عاملة ازاي يا عم شريف؟

-بص يا ماجد العفريت دا بيبقى بحوافر وقرون طويلة، بيبقى تخين وصوته غريب ومقطع، لازم تكفر وتستحمى بلبن عشان يظهر لك وتسخره في أذية الناس.

=أستحمى بلبن؟! أنت عاوز تبيع بقى.

-قهقه ضحكة سمجة متقطعة، لا أنا بتكلم بجد، ربنا يحفظنا يا ابني.

=بس أنت شوفت جن قبل كدا؟

-لا.

=أمال جبت الوصف دا منين؟

-دا وصف معروف ومتعارف عليه، يا ابني أنا شيبت في الدنيا دي عيب عليك تسألني سؤال زي دا.

=مممممم مش قصدي يا عم شريف، ربنا يحفظنا.

«وهم حينها ليمشي فقال له عم شريف»

-حبيبي ربنا يسترها علينا، ما تيجي تشرب حاجة طيب؟

«قالها وهو يعلم أنها عزومة لا ترتقي لعزومة المراكبية حتى»

=لا ربنا يخليك

وودعه ماجد منصرفًا.

أكمل ماجد طريقة ووجهته غير المعلومة له حتى الآن، لا زال يفكر، فهو يريد لأن يقص ما حدث على أحد، ولكنه كان يخشى ألا يصدقوه ويلقبوه بالمجنون أو ما شابه، فأي عقل بشري من الممكن أن يستوعب ما حدث، ويخشى أن يخبر أصدقاءه فيستهزأون به ويصبح حديث الساعة وكل ساعة في تجمعاتهم على القهوة.

حينها قرر العودة مجددا إلى المنزل، هرول مسرعًا إلى غرفته، فنادته أمه قائلة:

-ماجد، خد تعالا هنا.

=إيه يا أمي في إيه؟

- أنت كنت فين؟

=كنت عند واحد صاحبي بجيب حاجة.

-وصاحبك دا ملوش اسم؟ وحاجة إيه دي؟

=عند ميدو صاحبي وكنت بجيب منه مواعيد الدروس عشان نبدأ نذاكر بقى.

-ومالك كدا مش على بعضك؟

=مفيش حاجة والله بس متوتر بقى والدراسة خلاص دخلت ومش عاوز أضيع وقت، عاوز أجيب مجموع يدخلني الكلية اللي بحلم بيها.

- طيب يا حبيبي ربنا يوفقك، شد حيلك يا ابني ومتضيعش وقت.

=حاضر يا ست الكل.

ينصرف ماجد ويتوجه إلى الغرفة الخاصة به ويهم بفتح الباب فينفتح من تلقاء نفسه، وقبل أن يضع يده على النور يضيئ النور الغرفة بأكملها، فيتوتر أكثر ويغلق الباب خلفه من دون مفتاح، ويسمع حينها تكات المفتاح تصدر تلقائيًا فيقول في قلق:

=عفركوش أنت هنا.

-أولًا ما اسميش عفركوش، ثانيًا لا مش هنا.

=أمال اسمك إيه؟

-قولتلك اسمي سمير بس ممكن تقولي سمورة؟

=سمير؟ هو فيه جن اسمه سمير؟

-هنبدأ نستظرف بقى، اه يا عم أبويا سماني كدا وطلع ينفع عادي، وبعدين أنت داخل تكية، مش تخبط الأول؟!

=أخبط وأنا داخل أوضتي؟!

-كانت، كانت أوضتك، دلوقتي دي اوضتنا ولازم نراعي بعض، أنت معاك بني جن نار ودم.

= نار ودم! ...مممم حاضر يا سمورة أنت تأمر «قالها وهو يجز على أسنانه»

-يلا قوم اعملي حاجة أشربها.

=نعم.

-إيه الاستغراب دا عندي برد وعاوز حاجة سخنة.

=برد؟! وحاجة سخنة؟!

-اه يا عم إيه الغريب في دا؟

=طب تحب أعملك إيه؟

- نفسي أوي في نسكافيه جولد.

=نعم!! بس دا غلي أوي يا ابني.

-إحنا كمان ما بنجبوش من بعد ما غلي.

=هي الحاجات عندكم غليت هي كمان؟

-يااااه يا ابني إحنا عندنا الجن بقت طايرة تكلم نفسها والله، غلاء بشكل مبالغ فيه، كل حاجة اتضاعف تمنها مرتين تلاتة من بعد التسويح.

=يعني إيه التسويح؟

-ممممم، افهمهالك ازاي دي؟ بص ياسيدي التسويح دا حاجة كده، شبه التعويم بس هي أعلى منها شوية، يعني الأول بيعملوا تعويم وبعد كدا تسويح.

=انتوا كمان عندكم تعويم؟

×× لحظات من التأثر وزيادة في معدل دخول وخروج أنفاس سمير ثم اعتدل قائلًا ××

إحنا كنا زي الفل لحد ما الدنيا بدأت تتحول تحول غريب، ومن ساعتها وأحوالنا في النازل، انهيار العملة، تخيل السحتوت بعد ما كان ب ٢٠ ريال سعودي، بقى ب ٥ بس؟ بعد ما كان ب ٦ دولار بقى الدولار الأمريكي المعفن يساوي السحتوت؟! أنت متخيل؟ بعد ما كانت مصر العليا قبلة كل الدول الغنية في السياحة وكانوا يجوا يتفرجوا على الآثار اللي بناها أجدادي والحضارة اللي ترجع إلى ملايين السنين، بطلوا يجوا! متخيل حضارة ٧ مليون سنة اندثرت؟

ولا الإرهاب اللي ملا كل حتة، مبقاش في حتة تطير فيها إلا وتسمع صوت تفجير، وكل يوم تسمع عن حوادث موت واستشهاد جن مصري مجند، وللأسف مفيش فايدة.

=انت بتتكلم عن مين؟ مين اللي عمل كل دا؟!

-الله يسامحه بقى خايف أقول ليكون في حد مخبر.

= جن مخبر يعني؟

-اه يا عم، بقوا ماليين كل حتة، دا حتى الفيس بوك الواحد مبقاش عارف يقول كلمتين يبعبع بيهم، كل يوم يقفشوا حد ويحرقوله الأكونت بتاعه.

=نعم؟! هو انتوا ليكوا رئيس في مصر للجن؟

-اه يا عم لينا، والمشكلة إن إحنا اللي جبناه بعد الثورة.

=ثورة؟! أنت بتتكلم بجد؟

-اه والله، ثورة ٣٥ يناير.

=٣٥ ازاي؟

-إحنا عندنا الشهور كبيرة، نزلنا عملنا ثورة ونادينا بالحرية، والكرامة الجنيّة، واللقمة الهنية، وجبنا جن غلبان كده، معرفش يمشي الدنيا، وكان كل شوية يعملوله مشاكل، لحد ما الناس هاجت عليه وعملنا ثورة تاني.

=تاني؟

-آه يا عم ما إحنا مكناش لاقيين حاجة نعملها، المهم جبنا جن تاني كدا، أمي الله يسامحها قالتلي عليه دا جني سكسي وحلو وهيمشي أمور البلد، ونزلت رقصت دبكة عند اللجان وفعلاً نجح.

=إيه يا عم دا؟ دا حصل عندنا كدا بالظبط.

-أمك أنت كمان رقصت؟

=لا يا عم طبعًا، بس فيه ناس نزلت ورقصت.

-بس يا سيدي ومن ساعتها وهو عمال يغلي علينا المياة، ورفع الدعم من عليها، دا غير السد اللي بيتبني برده، حوارات كتير والله يا مجودة يا حبيب ألبي.

تعجب حينها ماجد من كلام الجن ولكنه اقتنع أن تلك البلد تتشابه أحداثها على المستوى الإنسي والجني، فكلاهما يعيش نفس المأساة وكأن الله قد كتب علينا أن نعيش نفس المآسي.

وسرعان ما تدارك أنه يجب عليه ألا ينشغل بحياة الجن السياسية وأنه يجب عليه البدء في مذاكرة دروسه فحلمه أمامه وطريقه صعب يحتاج إلى جهد وعمل حتى يحقق مراده، فقرر النهوض وبدأ يستذكر دروسه حتى غلبه النعاس.

بينما هو نائم يرى نفسه على منصة التكريم في مدرسته بعد أن أصبح من أوائل مدرسته في الثانوية العامة واستطاع الحصول على

مجموع يؤهله إلى دخول كلية هندسة القاهرة التي طالما كان يحلم بها هو ووالداه طيلة عمرهم.

لم يستيقظ إلا على صوت صديقة الجديد سمورة الذي صاح فيه قائلًا :

-قوم يا ابني الساعة بقت ١ الظهر.

= إيه، الدرس راح عليا.

-قوم بسرعة طيب البس وشوف هتعمل إيه.

بالفعل ينهض ماجد من سريره مسرعا ويقوم بدخول الحمام ويغسل وجهه ويتوضأ ويستعد للنزول لكي يلحق بالدرس الذي فات على ميعاده أكثر من ساعة.

ولكنه يفاجئ في وجهة أن أباه لا زال في المنزل ولم يذهب إلى عمله بعد.

=إيه يا بابا أنت مروحتش الشغل ليه النهاردة؟

-منا هلبس ونازل اهو.

=هتنزل الساعة ١؟

-يا ابني الساعة لسه ٦ ونص.

=٦ ونص؟! ازاي الساعة ١ وأنت اتأخرت ع الشغ....،

« اها مممممم ماشي يا سمير الكلب حينها أدرك اللعبة التي قام بها الجن سمير»

تعجب والده متسائلًا:

-بتقول إيه؟

=بقول الحمد لله صحيت بدري أذاكر.

-اها، طب ربنا يوفقك شد حيلك متضيعش شقايا وتعبي معاك على الفاضي.

=حاضر يا بابا متقلقش.

يدخل ماجد إلى غرفته في غاية الغضب، ويطرق على المكتب بشدة قائلًا:

=انت يا سمير الزفت اطلعلي هنا.

يخرج سمير متثائبًا ويقول له في برود شديد:

-مالك بس يا مجودة؟ متعصب ليه؟

= أنت مصحيني وبتقولي الساعة ١ ليه؟

-عشان تصحي كدا وتفوق عشان تذاكر أنا غلطان يعني؟

=اه طبعا غلطان، وبعدين إيه شغل الأمهات دا! هو الجن كمان بيكدب.

-دا مش كدب، أنا كانت أمي بتعمل معايا كدا على طول عشان تصحيني، الله يرحمها.

=هو كمان أمهات الجن بيعملوا كدا؟

-اه يا ابني مصريين كلنا، راضعين من نفس الكتاب، حاجة غلب والله يا ماجد يا ابني.

=طب ممكن ما تعملش كدا تاني عشان أبقى واثق فيك!

-حاضر يا عم، أنت خلقك طلع ضيق أوي.

=طب أنا هلبس ورايح لواحد صاحبي نذاكر شوية لحد الدرس، عاوز حاجة!

-لا هعوز منك إيه، اتكل على الله، وأنا هنام بقى عشان لازم أصحى كمان ١٢ ساعة.

=لية وراك إيه؟

-لا مورايش حاجة، هصحى عشان أنام تاني، أصلي بحب الأنتخة أوي.

=ممم ليه يا ربي رزقتني بجن بطيخة كدا ما بيعملش حاجة مفيدة.

-بتقول حاجة؟

=لا بقول اتخمد نام، أنا هروح أذاكر سلام.

-في أمانة الله يا حبيب ألبي.

بعد أن استعد ماجد وارتدى ملابسه، أخذ ملازمه وأوراقه وقام بإغلاق باب غرفته خلفه وخرج من الشقة وأثناء نزوله على السلم قابل عم زكي جاره، فألقى عليه السلام كعادته لكن في تلك المرة لم يسمعه ماجد أو كانت الأفكار تدور في رأسه بسرعة مما منعت وصول كلمات عم زكي لمسامعه، وصل إلى باب المنزل فوجده مغلقًا بذلك القفل القديم وتلك السلسلة التي نهش الصدأ في حلقاتها، فقام بإخراج مفتاحه الصغير وفتح القفل وخرج من الباب وتركه مفتوحًا كعادته.

أخذ طوال الطريق يفكر في ما حدث له في تلك الفترة، منذ وصول ذلك المكتب الخشبي لظهور تلك الورقة التي تتحدث عن الكنز الحقيقي الكامن بداخل المكتب، والذي اتضح فيما بعد أنه الجن سمير، ولكنه جن لا يفيد فهو نائم طوال اليوم لا يستطيع فعل أي شيء خارق متحججًا بأن هذه هي قدرات الجن وأننا مخدوعون بتلك الصورة المبالغ فيها التي يصدرها لنا التلفزيون والأفلام عن قدرات الجن الخارقة.

أنا مبقتش فاهم حاجة، أنا مش عاوز الموضوع دا يأثر على المذاكرة وخصوصًا إن العفريت اللي طلعلي شكله ملوش في شغل الجن والعفاريت دا وشكله على قده خالص، ياه الساعة بقت ٧ وربع أنا كدا اتأخرت ع الواد أنا لازم أركب.

- توكتوك، بسسسسسسست.

-رايح فين يابن عمي.

=عند البوستة كدا.

-تعال بس هاخد ٣ جنيه.

=ليه يا عم ٣ جنيه، دي حتة صغيرة.

-البنزين غلي وكل حاجة ولعت، انتوا مش عايشين معانا ولا إيه!

=هما ٢ جنيه حلوين.

-تعال، عشان شكلك طيب بس والله.

يركب ماجد ذلك التوكتوك الذي امتلأ بالدباديب والقلوب وصور السائق في وضعيات مختلفة وهو جالس وهو نائم وهو يحتسي كوبًا من الشاي، وأسفل كل صورة حكمة يحبها السائق مثل:

«اتنين ملهمش أمان، الفرامل والنسوان» و «عضة حية ولا حب بنية»

صوت الأغاني كان صاخبًا، كان يضع في سقف التوكتوك سماعات كفيلة بإقامة فرح شعبي لا إن تسمعه هو ومن معه فقط، كان ذوقه في الأغاني غريبًا، لون جديد لم يسمعه من قبل، يعتقد أنها أغانٍ ممنوعة من العرض، إيحاءات جنسية وكلمات خارجة، على ألحان -إذا جاز تسميتها ألحان - غير متناسقة الآلات الموسيقية -إذا اعتبرناها موسيقية أيضًا -

وصل ماجد إلى البوستة حيث يسكن مجدي في أحد المنازل بجوارها ونزل من التوكتوك بعد أن أصابه بصداع يحتاج إلى أسبوع من الراحة وتناول المسكنات والمهدئات حتى يعود إلى حالته الطبيعية كما كان قبل أن يركب معه.

بعد أن نزل من التوك توك، قطع ماجد بضعة أمتار حتى يصل إلى منزل مجدي وأثناء سيره وجد سيدة عجوزًا تبحث في صناديق الزبالة عن شيء تأكله، فوقف في مكانه وأخذ يراقبها، فوجدها تخرج الأكياس وتعبث بها حتى تجد بعض لقيمات العيش أو ما تبقى من أرز او أي شيء من الممكن أن يؤكل، كانت تشاركها القطط أيضًا في البحث كل منهم يبحث عن ضالته، شعر حينها ماجد بألم في قلبه من ذلك المشهد المؤثر، فحقًا هذا العالم مليء بالألم والقهر، حينها سمع صوتًا يرن في أذنه قائلًا:

«الخير يبقى، والشر يفنى، مهما طال الزمان» لقد سمع تلك الكلمات من قبل ولكنه لا يذكر متى وأين.

تكررت عدة مرات في أذنه، حتى اقشعر بدنه، وجد نفسه تلقائيًا يخرج من جيبه ٣ جنيهات، كانت كل ما معه، وذهب إليها وأعطاها تلك النقود ومسح على رأسها ورحل في صمت، وهو يحمد الله على ما هو عليه، فأكبر مصيبة في حياته الآن، هو أنه سيعود إلى المنزل على رجليه، فالحمد لله فهناك من يتمنى تلك المصيبة وهي أن يمشي على رجليه من الأساس.

صعد ماجد إلى مجدي الذي كان في انتظاره دخل وجلس معه، واتفقا على أن يضع كل منهم هاتفه المحمول بعيدًا وألا يفتحه ولا يتصفح حسابه الشخصي على الفيس بوك الذي أصبح بمثابة دودة تأكل الوقت وتضيعه.

وبالفعل تمكنا من التغلب على إدمان ذلك الموقع الأزرق اللعين لم يكفا طيلة الأربع ساعات عن المذاكرة إلا حينما لاحظ ماجد أن الساعة قد قاربت على الثانية عشرة وقد اقترب ميعاد الدرس حينها قام مجدي ليرتدي ملابسه لكي يذهبا سويًا إلى الدرس.

انتهى ماجد وصديقة من الدرس، وقرر العودة إلى المنزل لكي يتناول غذاءه مع أسرته وينام قليلًا لكي يذاكر ما أخذه في الدرس ويحضر ما سيأخذه غدًا، وكان دائمًا يصبر نفسه قائلًا:

« هي سنة واحدة هتعب فيها عشان أحدد طريقي، معلش مفيش حاجة حلوة بتبقى سهلة، ولو جت سهلة مش هحس بطعمها»

عاد ماجد إلى منزله وجد أمه قد قامت بتحضير الغذاء، كان عبارة عن رز وبامية، لم يحب البامية قط وكان دائمًا يتشاجر معها ويطلب منها أن تستبدلها بشيء آخر، لكنه في تلك المرة قرر أن يبتسم لها ويقول « شكرًا يا ست الكل تسلم ايدك»

استغربته حينها أمه لكنها لم تعلق على سبب تغيره، فكان من المتوقع أن يغضب ويثور ويذهب إلى غرفته رافضًا تناول الغذاء معهم أو يذهب إلى المطبخ لتناول ما قد يقع تحت يده في الثلاجة. كان

مشهد تلك العجوز التي تبحث في صندوق الزبالة يدور في رأسه، كلما تذكره وجد لسانه تلقائيًا يقول الحمد لله، أكل ماجد ودخل غرفته فتح الأنوار وأخذ يطرق على المكتب قائلًا:

- أنت يا خم النوم، أنت يا سمير بيييه، الساعة بقت ٤، هتنام لحد امتى.

خرج سمير من المكتب متثائبًا فاردًا يديه وهو يقول:

-مجودة حبيبي، أنت جيت امتى؟

=جيت امتى؟ إيه أسئلة المتجوزين دي؟ وبعدين يا ابني أنت مش جن المفروض تعرف جيت امتى؟

- لا اصل أنا جن خجول شوية.

= أنت بتهرج بقى.

-فرفش كدا ياعسل، بقولك إيه هاتلي كوباية ماية عشان عطشان.

=وحياة امك.

-الله يرحمها.

= آسف مش قصدي بس هي ملهاش رد غير كدا.

-اه تصدق فعلًا.

=انت يا ابني عبيط؟ هو أنت طالعلي عشان أخدمك؟ ولا أنت اللي تحققلي كل أحلامي.

-والله يا ماجد أنا تعبت، وخدمت ناس كتير زمان وجه الوقت اللي تردولي فيه الجميل.

=وحيااة .... مش لاقي حاجة غيرها.

-مممم تصدق صح؟ هي ماينفعش غير وحياة أمك فعلًا.

=وحياة أمك! يعني أنا يوم ما يطلعلي جن يبقى مسن وعاوز حد يخدمه؟!

-ثواب والله يا ماجد، أنت مش متخيل ثوابها كبير ازاي.

= لا ياعم أنت اللي لامؤاخذة تقيلة شوية.

-هي إيه؟

=مش عارف بقي اسمها إيه عندكم.

-اها، ، لا عادي نفس الاسم مش متغير.

=طب يلا خفها شوية و قوم اشرب وهاتلي بيبسي معاك.

-يا ابني أنت شايفني فاتح سوبر ماركت؟ أنا هجبلك أي حاجة من عندكم.

يخرج سمير متجولًا في أرجاء المنزل ليشرب بينما يجلس ماجد في غرفته يقوم بتغير ملابسه ويستعد لكي ينام قليلًا يدخل عليه سمير بسرعة فيفزع ماجد ويصيح قائلًا:

=إيه يا ابني أنا لسه بلبس اطلع برة.

-وفيها إيه ياعم إحنا رجالة زي بعض.

=أيوة بس ماينفعش أقلع قدام جن عشان مايلبسنيش.

-يلبسك؟! أنت اهبل يا ابني؟

=انتوا مش بتلبسوا الناس اللي بتقلع عريانة وكدا؟

-دا كان زمان، دلوقتي فيه زارا بيربري وماركات كتير أوي هنسيبها ونلبس مصري زيك؟

=طب ولما بدلق حاجة سخنة في الحوض فعلًا ممكن تطلع وتلبسني؟

-برضه يعني؟ أنت غبي بقى! يا ابني أنا جن من نار يعني مهما تدلقماية سخنة هي أبرد مني، بلاش غباوة بقى، مين اللي فهمكم كدا وبعدين حوض إيه اللي نستخبى فيه هو أنت شايفنا صراصير!

=لا مش القصد طبعًا.

-وبعدين حوض مصري بتدلقوا فيه بقايا ملوخية بايته وشاي وزيت محروق، تفتكر ممكن نستخبى فيه؟!

=طب يا عم متزقش أنا بس بتعرف عليك أكتر شكلنا مكملين مع بعض شوية فلازم ندرس دواخل بعض.

-طب أمسك

=اية دا؟! فحمة!

-مش عارف أنا لقيتها في التلاجة، إيه اللي جابها هناك مش عارف، وبعدين إيه اللي انتوا حاطينه ده، قرن فلفل دبلان ونص لمونة وشريط لبوس دولفين وفحم، وحقنة قديمة! إيه دا! دي تلاجة دي ولا إيه بالظبط.

=يا عم عادي دي حاجات في أي تلاجة في مصر.

-هي التلاجات بتتباع كدا يعني؟

=لا بس دي طقوس مصرية أصيلة.

-ممممم طيب يا أبو طقوس أنت.

حالة من الصمت حلت على المكان، ومن ثم ذهب سمير لينام، أغلق ماجد النور لينام هو الآخر ولكن النوم لم يعرف إلية طريقًا، بدأ يفكر في ذلك الصديق الجديد الذي ظهر له فجأة والورقة التي قرأها في المكتب

شعر وكأنه في حلم، فكل ما حدث معه في اليومين الماضيين أمر غريب بمثابة حلم لا يعرف هل سيفيق منه أم لا، ظل يفكر كثيرًا حتى غلبه النعاس وذهب في نوم عميييييق.

مرت الأيام وكان ماجد يستيقظ كل يوم مبكرًا ليذهب إلى المدرسة ومن ثم دروسه الخصوصية ويعود إلى المنزل كي يذاكر أولًا بأول، وكانت حياته روتينية مملة يتخللها بعض الأحاديث والدعابات مع الجن سمير، ذلك الجن الكسول الذي تواجد في حياة ماجد فقط لكي ينام.

فقد كان يقضي طوال النهار نائمًا، ويستيقظ فجرًا، يتأمل في سقف غرفة ماجد في أنتخة بالغة ومن ثم يوقظه في السابعة صباحًا ليبدأ رحلته الطويلة مع النوم، فكان ينام يوميًا حوالي ٢٠ ساعة أو أكثر، وكانت الاستفادة الوحيدة التي استفادها منه ماجد هو إيقاظه في السابعة صباحًا كل يوم، حيث تحولت علاقة ماجد بسمير، كعلاقة طالب ثانوية عامة بمنبه يستخدمه فقط لكي يوقظه كل يوم.

تمر الأيام، ويظل ماجد على نفس الوتيرة من الحياة الروتينية المملة، يستيقظ صباحًا ليذاكر دروسه ويذهب إلى مدرسته أحيانًا وأحيانًا كثيرة لا يذهب ويكتفي بحضور دروسه الخصوصية، ليعود إلى المنزل يرتاح قليلًا ليستيقظ في المساء لتحضير دروسه.

تقترب الامتحانات، ويبقى على تحقيق الحلم شهران، ولكن يبدأ اليأس والخوف من الامتحانات يتسلل إلى قلبه، يبدأ ذلك الجد والاجتهاد الذي استمر عليه قرابة السبعة أشهر يقل تدريجيًا حتى كاد أن يتلاشى

فأصبح ماجد يذهب إلى الدروس ويعود إلى المنزل لكي ينام، ويستيقظ ليضيع وقته إما بين مشاهدته للتلفاز أو تصفحه لمواقع التواصل الاجتماعي، أو للتفكير في حياة الجامعة وماذا سيفعل فيها، وهل حياة الجامعة أفضل مما يعيشه الآن، بالطبع فهي أكيد أفضل.

لم يلحظ سمير تأخر مستوى ماجد الدراسي وإهماله غير المبرر، والذي قد يضيع عليه مجهود كل تلك الشهور السابقة، وذلك بسبب نوم سمير المتواصل، إلا إنه بعد حوالي شهر قد لاحظ إن ماجد لم يعد حتى منتظمًا في استيقاظه المبكر وذلك بسبب سهره المتواصل، أصبح لا يحضر دروسه بانتظام، بعض الكتب تراكم عليها التراب لأنه لا يفتحها ولا يحركها حتى من مكانها.

حينها قرر سمير مراقبة ماجد ومعرفة ما سبب تغير أحواله، فقرر أن يتخلى عن بضع ساعات من نومه الطويل ويسهر لكي يراقبه، انتظر سمير ماجد في ذلك اليوم حتى عاد من الخارج وكانت ملابسه قد اتسخت يبدو أنه كان يلعب الكرة مع أصدقائه لساعات، فمنظر ثيابه والحالة التي دخل عليها الغرفة وهو يتصبب عرقًا من كل سنتيمتر في جسده كانت تشير بأنه ظل ساعات يلعب في الشارع بلا هوادة.

أغلق ماجد باب الغرفة وفتح الدولاب لكي يحضر ملابس نظيفة ويدخل إلى الحمام لكي يغتسل، فلاحظ شيئًا يتحرك في المكتب، حينها وجد سمير يقول له:

-حمد الله على السلامة ياريس، جيت من الدرس ولا إيه؟

=انت إيه اللي صحاك دلوقتي يا ابني، أنت مش بتبقى نايم؟

-لا ما أنا قلقت وحلمت حلم وحش فقومت.

=حلمت؟ هو انتوا بتحلموا؟

-اه بنحلم طبعًا عادي، إيه ملناش نفس يعني؟

=لا مش قصدي.

-بس أنت إيه اللي مبهدلك كده، هما كانوا بيجروا وراك في الدرس؟

=لا ياعم دا أنا بعد الدرس لعبت ربع ساعة كورة كدا مع الشباب.

-مممم بس شكل الشباب بهدلوك في اللعب عشان كدا راجع متبهدل.

=لا يا عم يبهدلوا مين دا أنا جايب أكتر من ٢٠ جون النهاردة.

-ياه ٢٠ جون في ربع ساعة؟! لا دا إحنا نكلملك كوبر بقى ياخدك المنتخب بدل محمد صلاح.

=أنت بتتريأ؟

-أنت اللي بتكدب يا ماجد.

=وهكدب ليه؟ هو أنا هخاف منك؟

-لا مش هتخاف مني ...بس دايمًا اللي بيعمل حاجة غلط بيبقى خايف من المواجهة، ممكن تكون المواجهة دي مع الناس وممكن تكون مع نفسه هو.

=قصدك إيه؟ بس أنا مبعملش حاجة غلط! هو شوية الكورة دول غلط؟

-أنت عارف إنهم مكنوش شوية وعارف إن بقالك فترة ما بتذاكرش ومنفض وبتنام ومبتروحش دروس كتير، عارف إنك لو كملت كدا مش هتوصل لأي حاجة من حلمك، أنت مش صغير وفاهم أنا بقول إيه كويس.

=وأنت بقى جاي دلوقتي تعمل جن عليا، وتراقبني!!

-أنا ما براقبش حد وفي الأول والآخر أنت مش صغير وأنا قولتلك هساعدك لحد ما تحقق حلمك، عاوزني أساعدك فعلا ولا لأ؟

«سكت ماجد بعد أن شعر بأنه فعلًا مقصر، وأنه يحيد عن حلمه، فحدثه قائلًا:

=هتساعدني ازاي؟

- سيبلي نفسك قوم أنت غير هدومك وخد دش وتعالا وأنا أقولك هنعمل إيه.

حينها فكر سمير أن عليه مساعدة ماجد لتحقيق حلمه المتمثل في الالتحاق بكلية الهندسة، فبدأ يفتح الكتب والملازم الخاصة به، ويرى المواضيع الموجودة في المناهج التي يدرسها وكيف سيساعده.

أخذ يتصفح كتب اللغة العربية والفيزياء والرياضيات والاقتصاد والإحصاء، يرى تلك الملاحظات التي كتبها ماجد أثناء المذاكرة طوال العام، تلك السطور التي قام بتلوينها بقلم فوسفوري أخضر، لأنها معلومة مهمة لا يخلو أي امتحان منها.

حينها دخل عليه ماجد بعد أن اغتسل وغير ملابسه، وجده ممسكًا بالكتب في تركيز شديد وكأنه هو من سيدخل الامتحانات بدلًا منه، فقاطع تركيزه قائلًا:

=هو أنت نأوي تدخل مكاني الامتحانات ولا إيه؟

-لا مش هعرف للأسف.

=يبقى هتجبلي الامتحانات!

-لا بردة ...

=أمال هتعمل إيه؟!

-أنا هخليك تجيب ٩٨٪.

=بس؟!

-بس! يا ابني أنت بمستواك دا ما تجبش ٥١ ٪

=وماله أدخل شرطة.

-ما للأسف مش معاك واسطة.

=وانت روحت فين!! أنت اللي هتتوسطلي!

-لا أنا ليا ملف في أمن الدولة لو اتوسطلك هتدخل لاظوغلي.

= طب ما تخليني أجيب ١٠٠٪

-المشكلة إنك بني آدم قدراتك محدودة، أنت عارف لو بساعد جني زيي هخليه يجيب ١٠٠ ٪ بس أنت على قدك.

=انتوا بتجيبوا مجاميع عالية؟

-كلنا بنجيب ١٠٠٪

=عشان انتوا شاطرين؟

-لا عشان معندناش امتحانات، ،هاهاها.

=نعم؟!

-مش موضوعنا وبطل هري بقى، بص أنا هقولك إيه الحاجات اللي هتيجي في كل امتحان، مش بالظبط بس هديك معلومات مهمة الامتحان مش هيخرج منها.

=التوقعات المرئية يعني؟

-بالظبط كدا.

=يعني هذاكر برضه؟

-يا ابني كدا كدة هتذاكر بس أنا هديك الزتونة، هقولك المفيد، تذاكر إيه ومتذاكرش إيه، والدور والباقي عليك.

وبالفعل يجلس سمير مع ماجد يحدد له الأشياء المهمة في المنهج في كل المواد، تحمس ماجد وبدأ بالمذاكرة والاجتهاد لأنه شعر أن المنهج قد تقلص، وبالفعل دخل الامتحانات وأبلى فيها بلاءً حسنًا، فكل توقعات سمير كانت في محلها، وجاء يوم النتيجة والكل يجلس مترقبًا في انتظار النتيجة، شبكات الإنترنت ثقيلة والمواقع تكاد لا تفتح بسب الضغط عليها.

يدخل ماجد رقم الجلوس مرات عدة ولكن لا فائدة، أم ماجد تجلس بجانبه في توتر شديد، والده يدعو الله من قلبه أن يوفقه وأن تصبح تلك الليلة سعيدة عليهم، ماجد في حالة توتر، بدأت يده تعرق وهو جالس أمام شاشة الكمبيوتر ينتظر ظهور النتيجة.

حينها فكر في أن يوقظ سمير لكي يستخدم قدراته العفريتية في أن يجلب له النتيجة.

=أنت يا بني ما تقوم تجيب لي النتيجة.

- ناجح يا بني إن شاء الله.

=ما أنا هأنجح إن شاء الله أنا عاوز أعرف جبت كام.

-مش ها تقل عن ٧٠ ٪ لا تقلق.

=نعم يا روح خالتك؟! منا عارف أنا كنت متفق معاك على ٩٨٪.

-متفق معايا إيه يا عم؟! هو أنا اللي بصحح لك ما أنت عارف تعسف المصححين، المهم ماتقلقش سواءً دخلت هندسة أو معهد فني تريكو أنت عملت اللي عليك.

= تريكوه؟! اه عشان أبويا يخيطني إن شاء الله، قوم هاتلي النتيجة يا ابني النت واقع.

-طب ما تجرب تقفل الراوتر وتفتحه تاني كدا.

=نعم؟!

-سوري اندمجت شوية أصلي كنت شغال في tedata في الصيف اللي فات.

=انتوا عندكوا tedata?

-اه عادي يا ابني جن مصري حياتنا شبهكم بالظبط.

=طب والعمل؟

-جرب تاني كدا بس وأنت هتلاقيها ظهرت.

لم يقطع كلامهم سوى صوت زغاريد أمه بالخارج، وصياحها قائلة:

-يا ماجد، ياولد، تعالا، أنت نجحت وجبت ٩٨ ٪ .

لم يتمالك ماجد نفسه، جرى مهرولاً لكي يرى النتيجة بعينه فوجد اسمه قد ظهر على شاشة الكمبيوتر وأسفله رقم الجلوس ودرجاته في المواد وفي النهاية النسبة المئوية وكانت ٩٨،٢ ٪

حينها ظل يهلل ويصيح في المنزل فرحًا، وسط دموع الفرحة من والده ووالدته، وأسرع بالنزول إلى الشارع لكي يقابل أصدقاءه،

فمنهم من حصل على مجموع عالٍ هو الآخر ومنهم من لم يحالفه الحظ ومنهم من رفض النزول حزنًا على ضياع حلمه هو الآخر، أما ماجد فكان يشعر بفرح وفخر، فالحلم عندما يتحقق بعد تعب يكون له طعم آخر، فلقد ساعده سمير، ولكن مساعداته من دون مجهود ماجد لما كان لها أي أهمية.

تمر الأيام ويأتي ميعاد التنسيق واختيار الرغبات، فيختار ماجد كلية الهندسة جامعة القاهرة كرغبة أولى ومن ثم يرتب بعدها باقي كليات الهندسة والحاسبات والمعلومات كإجراء روتيني فمجموعة يضمن له بكل سهولة دخول الكلية التي يرغب فيها من دون قلق، فعادة كلية الهندسة تأخذ مجموعًا أقل من مجموعة بحوالي ٣ ٪.



ظهور نتيجة التنسيق

تظهر نتيجة التنسيق، معلنة قبول ماجد بكلية الهندسة، فلقد حقق حلمه وحلم والداه، حينها شعر بالفخر فهو الآن رسميًا يدعى المهندس ماجد، وحينها أخبر أمه التي بدورها قامت بإطلاق الزغاريد لتسكن أرجاء المنزل وظلت تحضنه وتقبله قبلات عديدة في خده.

أول مرة يستشعر فرحتها بهذا الشكل، فقد كان في الماضي يستغرب ما يفعله الأهل من أجل أبنائهم، لماذا يهتمون بنجاحهم فنجاح الشخص سيعود عليه في النهاية، إن كان ناجحًا فله، وإن لم يكن فعليه، لن يفيدهما بشيء ولكن تلك المرة استشعر معنى أن نجاحك، وتفوقك من نجاح والديك، فهم يرونك كجزء لا يتجزء منهم، يفرحون لفرحك ويحزنون لحزنك.

أنت بمثابة الجزء الأهم في حياتهم، فأنت بمثابة روحهم -التي لا يرونها -متمثلة في كائن حي يتحرك وينطق ينجح ويخفق، أنت بمثابة أهم شيء في حياتهم، فالإنسان يحب أن يكون الأفضل في أي شيء متفوقًا على أقرانه ولكنه يسعد أكثر إذا رأى أبناءه يغلبونه ويتفوقون عليه.

أيقظ سمير وأخبره بالخبر السعيد، فظلا يرقصان في الغرفة على أنغام الأغاني الشعبية، وظل يهلل معه ونزلا سويًا يتجولان في الشوارع يتحدثان ويقهقهان، يخبره سمير بأن الجامعة هي أجمل أيام حياته فقد قضى في كلية التجارة أجمل أيام حياته.

فقاطعه ماجد قائلًا :

=حلوة الجامعة؟!

-حلوه، ألا حلوة ياد يا ماجد، دي حلوة جدًا.

=طب احكيلي بقي فيه بنات في الجامعة؟

-يوووه أشكال والوان، الجامعة حياة مختلفة، خروج وفسح بتعرف ناس جديدة، من كل حتة، هتلاقي معاك كل المستويات، الغني والفقير، الشاطر واللي منفض، الجدع والخبيث، الجامعة هي بداية حياتك الحقيقية، هي اللي هتعرفك الدنيا ماشية ازاي في الفترة دي بيبتدي يتغير تفكيرك، زي ما بيقولوا كدا بتبتدي تحدد ملامح لمستقبلك.

=وهو فيه مستقبل في مصر؟

-لا ما أنت هتلاقي الملامح اللي متحددة مشوهة عادي يعني.

=هاهاها الله يطمنك.

-مبروك يا صحبي أنت تعبت وتستاهل كل خير.

=الله يبارك فيك يا أبو سمرة، أنا من غيرك بعد ربنا مكنتش هوصل لكل دا.

-توصل لكل دا؟ أنت محسسني إنك بقيت مشارك أحمد أبو هشيمة في قناة أون تي في، يا ابني أنت يادوب دخلت هندسة، أمال لما تتخرج هتعمل إيه، متأفورش يا ماجد بعد إذنك.

=أنت شايف كدا؟

-وشايف كدا وكدا وفي كل الاتجاهات عادي.

=طيب يلا نروح بقي عشان ننام أنا صاحي بقالي ٢٤ ساعة.

- يلا بينا.

يعود ماجد إلى منزله ويفتح الباب ويدخل سمير إلى غرفته لكي ينام بينما ماجد يسمع صوت أمه وهي تتحدث مع والده في غرفتهما فيسترق السمع إلى حديثهم فسمع أمه تقول:

=أنا بفكر بكرة آخد الواد ماجد وأجيبله لبس جديد عشان الجامعة.

رد عليها أبوه قائلًا:

-طيب خدي أنا معايا ٧٠٠ جنيه كنت شايلهم على جنب عشان لو حصل ظرف ولا حاجة.

=لا يا بو ماجد ربنا يخليك، أنا معايا ١٠٠٠ جنيه كنت محوشاهم في دفتر التوفير.

-وإيه المشكلة خليهم معاكي هما ١٠٠٠ جنيه يعملوا حاجة اليومين دول، الأسعار ولعت.

=منا عارفة والله بس هنعمل إيه خليهم معاك يمكن نحتاجهم.

-ربك اللي بيرزق يا أمينة، خديهم وهاتيله لبس كويس عشان مايحسش إنه أقل من زمايله، أنت عارفة الجامعة ياما هيقابل فيها ناس، عشان ميتعقدش.

=بس أنت ......

-مابسش خديهم، وانزلي هاتيله لبس كويس، الولد تعب وعاوزين نكافئه.

=حاضر، اللي أنت شايفة يا سيد ، أعملك تتعشى؟

-ماشي، ولا أقولك كوباية شاي من ايدك الحلوة وخلاص، أنا لسه الغدا كابس على مراوحي.

=ألف سلامة على مراوحك يابو ماجد.

-اية الكلام الحلو دا؟ كل دا عشان قولتلك خدي ال ٧٠٠ جنيه؟ اوعي تكوني هتضربي عليهم.

=هاهاها، بقى كدا يابو ماجد! طب خليني ساكتة بقى، أنا قايمة أعملك الشاي.

حينها جرى ماجد نحو غرفته حتى لا تعرف أمه انه كان يسمع ما يقولانه، فدخل غرفته واستلقى على السرير وظل يفكر في كلام والديه، وعن تفكيرهما فيه، وأنهما بالرغم من ظروفهما المادية الصعبة إلا أنهما يحاولان إسعاده وإدخال السرور على قلبه.

حينها انتابته القشعريرة عندما تذكر أنه في لحظات أنانية كان يفكر في نفسه فقط عندما كان يبالغ في بعض الطلبات التي تفوق مقدرتهما وكان يشعر أنهما مقصران في حقه، لأنهم لا يلبيان له كل ما يتمناه بالرغم من أن تقصيرهما لم يكن إلا بسبب سوء أحوالهما المادية، بل إنهما كانا يوفران في احتياجاتهما الأساسية حتى يلبيان احتياجاته هو وإخوته.

فلم يذكر متى آخر مرة اشترت أمه ملبسًا أو حذاءً جديدًا، أما عن والده فهو لا زال يرتدي تلك البلوفرات التي كانت قد حاكتها له زوجته أم ماجد منذ عدة سنوات، وتلك الجزمة التي يرتديها قد ملأتها خياطات عم جابر الصرماتي حتى أخفت ملامحها الأساسية.

شعر ماجد بضآلة نفسه وبأنانيته، وشعر أيضًا بأنه الآن قد كبر فجأة بل إنه تعب من المفاجأة، وقد نزلت دمعته، لم يقطع تفكيره غير طرقات أمه ع الباب ودخولها عليه قائلة:

-أنت لسه صاحي؟

=اه يا ماما خير ؟

-جهز نفسك عشان ننزل بكرة نشتري لبس.

=لبس إيه؟

-لبس الجامعة، عاوزاك تبقى أشيك واحد في الكلية.

=ربنا يخليكي يا ماما أنا عندي لبس كتير مش محتاج.

-إيه يا أخويا الأدب دا؟! من امتى إن شاء الله؟

=من النهاردة.

-طب اعمل حسابك بلاش دلع أبوك اداني ١٥٠٠ جنيه عشان أجبلك لبس

وهننزل بكرة بدري شوف هنروح فين واصحى بدري عشان المواصلات.

حينها أدرك ماجد عظمة أهله وحبهما له، وتضحيتهما من أجل إسعاده ومكافئته على تفوقه الذي سيعود أولًا وأخيرًا عليه هو فقط فمن ينجح ينجح لنفسه، كما تمنى من الله أن يرزقه زوجة مثل أمه تلك السيدة العظيمة التي استطاعت رغم ظروفهم الصعبة أن تدبر ١٠٠٠ جنيه من راتبها ومصروف المنزل لتلك المناسبة، ولم تخبره بأنها هي من فعلت ذلك بل قالت له أبوك هو الذي أعطاني كل النقود لكي نشتري لك ملابس جديدة تلبسها، حتى يظل في نظره أبوه هو رجل البيت المسؤول عن الإنفاق.

تظاهر ماجد بالنوم وأغلقت أمه الأنوار والباب من خلفه، لكنه لم ينم وظل يفكر فيما فعله أهله وفيما سيفعل غدًا، هل سيأتي معه سمير إلى أماكن شراء الملابس أم سيغط في نومة العميق كعادته.

قرر حينها أن يسأله فذهب إلى المكتب وفتحه حتى يثير قلق سمير ويستيقظ ولكن بلا فائدة، قام بغلق أحد الأدراج وهو يغلقها لمح بطرف عينه ورقة فوق إحدى الملازم، فأخرجها، فإذ بها تشبه تلك الورقة القديمة التي وجدها عندما فتح المكتب أول مرة، وكانت الورقة من نفس النوع، والحبر المكتوب عليها قد أصابته عوامل التعرية أيضًا ولكنه بالكاد استطاع قراءة ما كتب عليها، وكان المكتوب هو:

«القشرة الخارجية لا تدوم، وتصيبها عوامل التعرية، اهتم أكثر بالباطن، فهو الأساس، هو من يبقى ويؤثر، فالشجرة بلا جذور لا تثبت وتميل مع الهواء والمنزل بلا أساس ينهار في أول اختبار»

لم يفهم ما مناسبة ذلك الكلام، أو ماذا تقصد الورقة، ومتى ظهرت تلك الورقة، هل سمير هو من يكتب ذلك الكلام؟ لكن من أين له بتلك الوريقات القديمة وذلك الحبر البالي، يبدو أنها كتبت منذ زمن بعيد، وأين الورقة الأخرى، هل تغيرت ملامحها أو أن الكلام الآخر قد كتب في ظهرها! لا لا يوجد شيء فيها، يبدو أن تلك الورقة سحرية أيضًا كتبت بحبر مسحور مزجه عفريت تستطيع الحروف أن ترتب نفسها كما تشاء فتظهر كل مرة كلامًا مختلفًا بمعنى مختلف.

ظل يفكر كثيرًا بينما هو مستلقٍ على سريره حتى غلبه النعاس، لم يشعر بنفسه إلا عندما أيقظته أمه في العاشرة صباحًا، لكي يستعد للنزول للتسوق وشراء ملابسه الجديدة.

لم يوقظه سمير في ذلك اليوم يبدو أنه هو الآخر ظل يفكر ليلًا وغلبه النعاس، ولكن فيما يفكر سمير، فهو بلا فائدة، ينام طيلة اليوم ولا يستيقظ إلا ساعات محدودة، هل من الممكن أن يكون قد مات سمير؟ لا أعتقد فهو في ريعان شبابه الجني، ولكن هل للموت سن معين؟ فكم من شباب في عمر الزهور يخطفهم الموت من بيننا بلا أي شفقة أو رحمة، يحرم أهلهم منهم،

إلى متى سأظل في تلك الحيرة، يجب أن أتصرف.

يطرق على المكتب بشدة قائلًا:

=سمير، أنت يا خم النوم قوووم اصحى.

- ....

=سمير!! أنت يا ابني.

- ....

=ده مات ولا إيه! ...سميييييييييييييييييير

ترررررا!!! ترررررررررررن ...يظهر سمير مرتديًا بعض ملابس ماجد.

=أنت كنت فين يا ابني وإيه اللي أنت عامله دا!!

-كنت بلبس عشان ننزل نجيب أحلى لبس لأحل مجودة في الدنيا.

=وانت هتيجي معايا كدا؟!

-اه يا عم أنا بقالي سنة لابس اللبس بتاعي مغيرتوش لحد ما ريحتي طلعت.

=وأنت ريحتك طلعت النهاردة؟!

-لا هي طالعة من زمان بس دلوقتي هنخرج ونروح ونيجي وهيبقى فيه بنات وبرستيجي قدامهم هيبوظ، ترضى أخوك يبقى عرّة؟

=لا طبعًا، بس أنت فيه حد هيشوفك؟!

-لا دلوقتي لا بس عشان منظري قدام نفسي مش أكتر.

=مممممم طب مصحتنيش بدري ليه ألبس أنا كمان؟

-عشان كنت باخد دش وأنا بطول شوية.

=دش في الحمام.

-لا في المطبخ.

=هنستظرف بقى.

-لا يا عم في المطبخ والله.

=ازاي؟

-يا ابني أنا جن من نار يعني لو استحميت بماية أموت افهم بقى.

=اها؟ طب واستحميت في المطبخ ازاي؟

-ع البوتاجاز عادي، فتحت الأربع شعل وهيصت بقى يا معلم.

××صوت نداء أمه××

-مااااجد، يا مااااجد تعال يا ابني غيرلي الأنبوبة لحسن خلصت، لسه مغيراها من أسبوع الراجل اللي معندوش ضمير مديهالي ناقصة منه لله، أنا مش عارفة نجيب الأنبوبة ب ٤٥ جنيه ومغشوشة كمان، منك لله يا اللي في بالي.

=اهو شوفت، الله يخربيتك، خلصتلنا الأنبوبة.

-هي أمك عرفت منين إني أنا اللي خلصتها؟!

=لا هي متعرفش إن أنت.

-أمال إيه منك لله ياللي في بالي.

=لا دا واحد تاني مش أنت ماتقلقش.

-دا جن برضه؟

=ياعم اهمد بقى متوديناش في داهية، المهم أنا هروح أغير الأنبوبة وأرجع ألاقيك في مكانك، ويا ريت ماتلبسش الجزمة اللي حيلتي عشان مقولش لأمي إنك أنت اللي خلصت الأنبوبة وأخليها تطفيك بالماية.

-بااس خلاص يا عم حاضر، حاضر هسكت وهستناك أهو.

يذهب ماجد ليساعد أمه في تغيير الأنبوبة ومن ثم يدخل إلى الحمام لكي يستحم ويرتدي ملابسه لكي يخرج مع والدته والجن سمير لشراء الملابس الجديدة التي سيذهب بها إلى الجامعة.

يصبح الآن جاهزًا للنزول هو وأمه، اليوم الوضع مختلف فسمير سيصاحبهم في تلك الرحلة، رحلة البحث عن لبس جديد، لم يستقر ماجد على المكان الذي سيذهب إليه مع والدته لشراء ملابسه الجديدة، ولكنه يرغب تلك المرة في أن يذهب إلى أحد المولات التي اشترى منها أحد أصدقائه ملابسه هذا العام، فيقترح على أمه أن يذهبا إلى سيتي ستارز، حيث تتواجد العديد من المحلات الكبيرة التي يمكنه من خلالها أن يشتري ما يريد.

سالته أمه في استغراب:

-هو إيه سيتي ستارز دا؟

=دا مول كبير في مدينة نصر فيه محلات كتير ممكن نشتري منها اللي إحنا عاوزينه.

-التوحيد والنور هناك؟!

=توحيد ونور إيه يا ماما بقولك مول كبير وفيه محلات عالمية.

-اها ودا هنجيب منه إيه بال ١٥٠٠ جنيه؟ هنشتري أكياس فاضية؟

=يا ستي أهو نتفرج ويمكن نلاقي حاجة حلوة ورخيصة ..مش هنخسر حاجة.

يستقل ماجد وأمه ميكروباص متجهًا إلى مترو الانفاق يجلس ماجد في الكرسي الذي يلي السواق مباشرة بجوار الشباك يتأمل في شوارع مصر حيث الخضرة الممتزجة بالتراب وعوادم السيارات، تلك الطبيعة الخلابة المبهجة التي تثير في النفس الغثيان، ولكنه اعتاد على تلك المناظر فقد أتم في تلك البلد ١٨ عشر عامًا بالتمام والكمال.

يجلس سمير أمام ماجد، ظهره في ظهر كرسي السواق ووجهه لماجد بينما تجلس أم ماجد يجواره ممسكة بشنطة يدها بإحكام كأنها تملك بداخلها نصف مليار دولار حصلت عليهم نظير بيع حصتها في فدادين البانجو التي تركها والدها لها في كوبا.

منذ بداية الطريق والسائق ممسك بهاتفه المحمول وبين كتفه وأذنه، ويقوم بلم الأجرة ممسكًا بيد ويمسك الدريكسيون باليد الأخرى ، كان يتحدث فيه لفتاة لا يعرف أحد هل هي خطيبته أم زوجته أم عشيقته، ولكنه كان يلقي عليها السباب طوال الطريق بينما ابتسامة الهيمان على وجهه وصوته هادئ ، من الواضح أنهما كانا يتبادلان السباب كنوع من أنواع إظهار الحب، وكأنه أمر معتاد بينهما، بل شك بعض الركاب أن السائق يتحدث مع خدمة عملاء تي أي داتا لا مع حبيبته، وأنها من المستحيل أن ترتبط بشخص بمثل هذا الأسلوب، ولكن كل تلك الافتراضات اندثرت فجأة عندما أنهى مكالمته بصوت حنون قائلًا:

– حبيبة دين أمي، خدي بالك من نفسك يا بسنت، اه يا قلبي هأجيلكم بليل، اه سلميلي على أبوكي، ماشي حبيبتي ماشي يا قلبي، أمانة الله أمانة الله أمانة الله أمانة الله، سلام سلام سلام سلام سلام سلام سلام سلام.

وفجأة صاح في الركاب بصوت جهوري قائلًا:

–فيه واحد لسه مدفعش كدا يا جماعة.

الركاب في صوت واحد:

=لا ياسطى كله دفع.

–لا يا جماعة فيه واحد مدفعش، إحنا كدا نرجع الأجرة بقي وكل واحد ياخد أجرته ونعيد من أول وجديد القصة دي عشان نشوف مين مدفعش.

يخرج رجل عن صمتة قائلًا:

–باس باس ترجع إيه يا عم خلينا نخلص، امسك ٢ جنيه كمان أهم وامشي، بس خلينا نخلص، إحنا هنلاقيها منك ولا من اللي خربها الله يخرببيته.

يدفع الرجل الناقص من الأجرة، ويسأل سمير ماجد في تعجب:

–مين اللي خربها دا يا ماجد؟

=دا واحد كدا.

-أيوة يعني ملوش اسم؟

=لا دا ليه أسماء كتير.

-طب اسمه إيه؟

=يا عم متوديناش في داهية بقى.

-يا عم قول هو أنا مخبر أنا بس فضولي مش أكتر.

=وزير النقل والمواصلات.

-المواصلات برضو × قالها وهو يغمز ×

=اة يا عم.

قاطعتهما أم ماجد:

-أنت بتكلم نفسك يا ابني؟

=لا لا أنا بغني .

-طب مش كنا روحنا التوحيد والنور ولا ميدان الجيزة جبنا كل اللي نفسك فيه بدل السحلة دي؟

=يا ماما توحيد ونور إيه بس، أنا عاوز أجيب لبس حلو يليق بالجامعة، من بول ان بير او زارا.

-زار إيه يا ابني دا؟

=زارا مش زار ..دا محل لبس بس حلو أوي كل أصحابي اللي دخلوه انبهروا بيه.

-واشتروا إيه بقى منه؟

=لا هما انبهروا بس وروحوا عشان غالي.

-وانت واخدنا ننبهر؟ ولا نشتري؟

=لا نتفرج ويمكن نشتري.

ينادي السائق على الركاب، قائلًا:

-الآخر يا جدعان.

الركاب في صوت واحد:

=مش هتنزلنا عند المترو يسطى؟

-لا مش هينفع يا جماعة في أمين شرطة كِلح واقف هناك وهياخدنا مخالفة، اتمشوا ال١٠ متر دول معلش.

=عشرة متر! دا ولا نص كيلو.

-معلش يا جماعة، بسرعة بس.

ينزل الركاب مطلقين لعناتهم على السائق وأمين الشرطة وآخرين لا نستطيع ذكر أسمائهم ولا صفاتهم، يسيرون بسرعة في اتجاه مترو الأنفاق لكي يستقلوا مواصلة أخرى إلى مكان وجهتهم، فبعد غلاء

أسعار المواصلات والمترو أصبح الموضوع بمثابة عبء إضافي على أعناقهم، كحبل مشنقة يضيق قليلًا قليلًا حتى يصيبهم باختناق، لا يتحمله البعض فيموت إما نفسيًا، أو يقرر إنهاء حياته بنفسه لكي يتخلص من أعباء الحياة التي لا تتناسب مع قوة احتماله.

يدخل ماجد وأمه وسمير إلى المترو، يقطع سمير تذكرتين، واحدة له وواحدة لأمه أما سمير فهو يتمتع بحق الدخول في أي مكان بدون أي رسوم، يقف ماجد وأمه وسمير على رصيف المترو ينتظرون وصول عربة المترو، عند وصولها تتفق أم ماجد مع ابنها أن ينزلا سويًا في محطة رمسيس، وتذهب لتركب عربة السيدات ومن المفترض أن يركب ماجد وسمير عربة الرجال، ولكن سمير يجد أم ماجد متوجهة نحو العربية فيلحق بها، فينادي عليه ماجد قائلًا:

=خد يالا تعالا هنا رايح فين؟

فيرد سمير ضاحكًا:

-رايح اركب بسرعة مع ماما.

=لا دي عربية سيداتماينفعش.

-يا عم أنا عاوز أركب مع السيدات أنا حر.

=يا ابني أنت هتركب مع الرجالة أنت مش راجل.

-ياعم راجل بس متحرش أنا لعين يا أخي سبني أركب بقى هناك.

=يا ابني تعالا بس عيب كدا والله.

-يوووه بقى، يا أخي فيه إيه سيبني أحب وأتحب بقى.

صمت ماجد حينها برهة مفكرًا فيما قاله سمير، يبدو عليه أنه مجروح عاطفيًا، أو أنه كان يحاول الدخول في علاقة حب ولكنه فشل، ظل يفكر كثيرًا هل ارتباط الجن بمحبوبته يواجه مصاعب عندهم أم ماذا يحدث، هل يبالغ أهالي الجنية في طلباتهم كما يفعل بنو آدم، أم ماذا يدور بينهم؟

لم ينتبه ماجد إلا عند سماع صفارة باب المترو التي توشك على غلق الباب، فشد سمير من يده ودخلوا مسرعين عربة الرجال قبل ان يغلق المترو الباب، ظل سمير وماجد واقفين، فلا يوجد مكان في المترو للجلوس، ولا للوقوف، فالعربة مكتظة بالركاب ولا يوجد موضع لقدم.

وكأن المصريين كلهم في تلك العربة، وللأسف العربة لم تكتفِ بالموجودين فقط، بل كانت الناس تتزايد في كل محطة، ومع كل تلك الأعداد الغفيرة كانت العربة تحتويهم وكأنها تتسع وتتمدد في الحجم في كل محطة حتى تستوعب تلك الأعداد الغفيرة من البشر.

كان ماجد يقف في ملل ينظر إلى انعكاس صورته في زجاج المترو بينما كان سمير يتأمل في وجوه كل تلك الأعداد الكبيرة من البشر التي تجمعت في مكان واحد لهدف واحد وهو الوصول في الميعاد، هؤلاء الناس لكل منهم حياته ومشاكله وهمومه المختلفة التي يخفيها في قلبه، كل منهم لديه أحلامه وطموحاته التي يريد أن يحققها،

فمنها ما يمكن تحقيقه ومنها ما سيظل بين جنبات خياله يتوطن عقله لا يمكنه مغادرة تلافيف مخه.

لم يقطع شرود سمير إلا ماجد وهو يشده من يده لكي ينبهه للنزول إلى محطة الوصول حيث تنتظرهما أمه بالخارج، يخرج ماجد وأمه وسمير من المترو، ليجدوا ميكروباص متوجهًا إلى أول مكرم حيث سيتي ستارز، فيركبوا ذلك الميكروباص ويصلوا إلى وجهتهم المقصودة بعد أن قطعوا حوالي ساعة ونصف في الطريق.

دخل سمير وماجد ذلك البناء الضخم، كانت أول مرة لماجد يرى مولًا بذلك الحجم، وكان سمير منبهرًا أيضًا، بينما كانت أم ماجد تشعر بأنها تواجدت في المكان الخطأ فكل ما تمتلكه هم ١٧٠٠ جنيها، أخبرت ماجد انهم ١٥٠٠، يبدو أنهم سينفقونهم في منطقة الطعام ويرجعون إلى المنزل يجرون أذيال الخيبة.

لم يمر كثير من الوقت حتى لمح ماجد محل ملابس شهيرًا كتب عليه ZARA فنادى على أمه قائلًا:

=ماما يلا ندخل.

فردت متعجبة:

-ندخل فين يا ابني؟

=المحل دا؟!

-هو دا محل؟! دا فندق يالا.

=لا دا محل لبس.

-بس شكلة غالي أوي.

=هندخل نتفرج يمكن نلاقي حاجة كويسة.

يدخل ماجد وأمه وسمير المحل، وتبدأ أم ماجد في تفحص الملابس المعروضة، فتجد أشياء غريبة، وملابس عجيبة، لا تعرف منذ متى ترعرعت تلك الموضة في وادينا المصري.

كانت تتفقد الملابس وتقرأ الأسعار على التكت، لم تكن تعرف الفرق بين السعر والكود وذلك لتقارب الأرقام بينهم وجد ماجد بنطلونًا جديدًا أو على الموضة كما قال، دخل غرفة تغيير الملابس لكي يقيسه ودخل معه سمير، ومن ثم خرج لكي يبهر أمه بجمال ذلك البنطال المقطوع لكي يتماشى مع الموضة الحديثة، حينها قالت له أمه:

-هو حلو ومظبوط بس شوف واحد غيره عشان دا مقطوع من فوق الركبة، خلية يجبلك واحد جديد.

=لا ما هو كدا.

-يعني إيه هو كدا؟!

-هو الموضة إنه مقطوع.

=بلاش هبل فين الراجل اللي هنا.

×× يسمعها أحد البائعين في المحل فيذهب إليها قائلًا:

- خير يا فندم؟!

= عاوزين بنطلون زي دا بس مفيهوش العيب دا.

- عيب إيه حضرتك؟

= القطع دا.

- لا دا مش عيب حضرتك دا هو كدا Ripped Jeans .

= لا هو كدا إيه؟ هو انتوا عاوزين تخلصوا من بضاعة بايظة فتقولوا دي موضة.

ماجد يتدخل قائلًا لأمه في اذنها : «في إيه يا ماما هتفضحينا دي موضة، خلاص مش عاوزه».

- يافندم دي موضته كدا حضرتك مش مننا إحنا وفيه غيره سليم عادي.

= وده بكام بقى إن شاء الله؟

- المقطع ولا العادي.

= الإتنين.

- المقطع ب ١١٠٠ والعادي ب ٨٠٠ .

= يعني المقطع أغلى؟! لا دا أنا جيب منكم بقى بنطلونات سليمة وأقطعها في بيتنا وآجي أفرش قصادكم وأبيع هنا الواحد بألف بس.

- إيه؟

×× **يشد ماجد في أمه خلاص يا ماما خلاص يلا نمشي، يلا نروح التوحيد والنور** ××

-استنى بس يا واد عشان مايضحكوش على الناس اللي هتيجي بعدنا بلاش سلبية بقى.

«خلاص يا ماما بقى والنبي».

قالت أم ماجد في حِدة:

-طب استنى بس انت، ،، بقولك إيه يا أخ، ،، لو أخدنا البنطلون اللي مش مقطع دا هتحسبهولنا بكام آخره يعني؟

= اخره إيه يافندم دا توكيل أسعاره ثابتة.

-بص هناخد منك الواحد على ٢٥٠.

= نعم؟! ××**قالها عامل المبيعات في دهشة** ××

«يا ماما يلا بقى نمشي خلاص بالله عليكي».

-يا واد استنى بس، خلاص هناخده على ٢٧٠ مش هدفع مليم زيادة والله.

=يافندم الأسعار ثابتة ما بننزلش جنيه دا بار كود ومسعر.

-أنا عاوزة البنطلون بس من غير البار كود.

قال ماجد لأمه وقد احمر وجهه خجلًا ××

«يا ماما خلاص بقى أنا مش عاوزه يلا نمشي والنبي».

-استنى يا ابني بس أصل إيه الأسعار ده، انتم معندكمش دكتور جراحة هنا؟!

= ليه يا فندم؟

- عشان نبيع كلاوينا أو فص من الكبد عشان نجيب لبس.

= لا يافندم معندناش.

- طب عشان يشيلي المرارة اللي فقعتوهالي.

«خلاص يا ماما يلا بينا، شكرًا يا باشا».

يأخذ ماجد أمه وسمير ويخرجون من المحل عازمين على ترك المول، ماجد كان يشعر بالخجل مما حدث، أما سمير فكان يضحك بهيستيريا شديدة مما استفز ماجد، فسأله:

=أنت بتضحك على إيه يا مستفز أنت؟

-لا أصلي افتكرت أمي الله يرحمها.

=اشمعنى؟

-أصلها كانت بتعمل مع البياعين كدا برضه وهي بتجيبلي لبس.

=ازاي؟

-كانت تدخل تفاصل وتهزأ البياع اللي واقف على انحدار الموضة وازاي الذوق العام وصل لكده وكأنه هو اللي عمل الموضة دي أو هو اللي فصلها.

= يظهر إن الموضوع منتشر بين الأمهات كلها فعلاً.

خرج ماجد وأمه وسمير وذهبوا إلى أحد المحلات المتواجدة في ميدان الجيزة، توجد ملابس تشبه تلك التي وجدها هناك ولكن أسعارها أرخص بكثير، بالطبع هناك فرق في الخامات ولكنه لا يبرر الفرق الرهيب في الأسعار.

استطاعت أم ماجد أن تشتري له عدد ٣ أطقم وحذاءً جديدًا، ومارست هوايتها المفضلة في الفصال مع الباعة، بل كانت تخرج مع ماجد وتنتظر البائع ينادي عليها معلنًا استسلامه ورضوخه لطلباتها وفرضها لأسعارها التي حددتها.

فكم من مرة طلب البائع في الشيء ٢٠٠ جنيه، وأخذته أم ماجد ب ١٠٠، خصم ٥٠٪، عروض أم ماجد أكبر من عروض البلاك فرايداي، تعجب ماجد من نصاحة أمه في الشراء في حين أنه لو مكانها كان سيرضخ بكل سهولة لطلبات البائع بل وكان من الممكن أن يعطيه زيادة إذا استعطف البائع بتلك الكلمات التي يرددونها دائمًا مثل.

«والله أنا مش كسبان فيها غير اتنين جنيه»

فطالما قيل لأمه تلك الكلمات كثيرًا وكانت تأخذ القطعة أرخص ب ١٠٠ جنيه من كلام البائع، فعلى كلامه هو خسران في تلك البيعة ٩٨ جنيهًا أو أكثر، ولكن كما قالت له أمه:

×× بص يا ابني متاخدش حلفان من بياع، هو بينزل من بيته الصبح يحلف إنه مش هيحلف حلفان صدق النهاردة ××

يبدو أن كلامها كان صحيحًا بالفعل، أما ماجد فقد استطاع شراء ملابس جديدة، أنيقة بأسعار مناسبة غير مبالغ فيها حالة من الصمت تسود طريقهم وهم عائدون إلى المنزل، قطعتها أم ماجد قائلة:

بص يا ماجد إحنا جبنالك لبس جديد عشان نفرحك مش أكتر بس عمر اللبس ما بيدي قيمة للإنسان، ممكن يدي انبهار خارجي، يذوق شكله شوية بس لو هو نفسه بلا قيمة لو لبسته إيه مش هيفرق معاه، الناس ممكن تنبهر في الأول بشكل الشخص وبلبسه بس لو فاضي من جوه الانبهار دا هيتبخر بسرعة وينتهي وهيبقى ملوش لازمة، عامل زي حتة جاتوه شكلها حلو بس مفيهاش سكر خالص.

اللي بيهتم بالمظهر الخارجي وبينسى جوهره دا بيتنسي بسرعة وبيبقى بلا قيمة، يعني أنت لو معاك فلوس ممكن تشتري بيها لبس وساعة وجزمة، أو ممكن تاخد بيها كورس وتطور من نفسك وما عملتش كدا تبقى خسرت كتير، تبقى عامل زي اللي جاب كيكة محروقة وحط على وشها كريمة، لا كدا بقى طعمها حلو وهتتاكل ولا

هو حل المشكلة الأساسية، المظاهر أحيانًا بتكون مهمة بس مش هي الأساس، الأساس هو البني آدم، هو أنت يا ماجد.

قيمتك في شخصيتك وعقلك وعلمك وأخلاقك مش في لبسك ولا بنطلونك المقطع الغالي اللي جايبه بكذا ألف.

صمت ماجد يفكر في كلام أمه ، يبدو أنها شرحت له هذه المرة ما قرأه في تلك الورقة البالية التي وجدها في المكتب.

«القشرة الخارجية لا تدوم، وتصيبها عوامل التعرية، اهتم أكثر بالباطن، فهو الأساس، هو من يبقى ويؤثر، فالشجرة بلا جذور لا تثبت وتميل مع الهواء والمنزل بلا أساس ينهار في أول اختبار»

حينها فهم ما المقصود بالاهتمام بالباطن، وما هي القشرة الخارجية، عادوا إلى المنزل وقام ماجد بلبس ملابسه الجديدة التي أثنى عليها والده، وقام بوضع ملابسه في دولابه، واستعد للنوم، فها هي إجازة آخر العام توشك على الانتهاء وتبدأ الرحلة الجديدة، رحلة الجامعة.

تنتهي أيام الإجازة و يستعد ماجد مساء يوم الجمعة الذي يسبق الدراسة إلى أول أيام الجامعة، تلك الأيام التي تعتبر أحلى أيام الحياة كما سمع من أصدقائه وأقاربه الأكبر منه.

قد قام ماجد بتجهيز ملابسه الجديدة وحذائه وبحث عن سمير فوجده يجلس حزينًا في أحد أدراج المكتب، فتعجب ماجد وسأله:

=مالك يا ابني في إيه؟!

-خلاص يا ماجد هتروح الجامعة وهتنساني.

=يا ابني هو أنا رايح جامعة ميتشجن؟! دي جامعة القاهرة يعني هتشوفني كل يوم.

-هيبقى ليك صحابك وشلتك وهتمسك المسطرة ال T وتنساني.

=يا ابني إيه الكلام دا؟

-هتحب واحدة زميلتك وترتبط وتفضل طول اليوم تكلمها في التليفون تقولوا كلام حب ومحن وهضطر أسمعه وأنا عندي حساسية من المحن والحب الصراحة.

=هاهاها يا ابني مفيش الكلام دا.

-طب خدني معاك.

=آخدك فين؟

-الجامعة ...عاوز أعيش حياة الجامعة تاني وأحب وأتحب.

=طب هبقى آخدك معايا متزعلش.

-وعد؟

=وعد يا عم يلا قوم بقى اعدل وشك ونام عشان هصحى بدري.

-حاضر يا مدير.

يغلق ماجد النور ويغط في نوم عميق، لكي يستيقظ مبكرًا فغدًا أول أيام الدراسة وأول أيام التجربة الجديدة التي سيخوضها..



أول أيام الجامعة

توقظ أم ماجد ماجد في تمام الساعة السادسة صباحًا، لكي يستعد للنزول إلى الجامعة، فيقوم من على سريره في نشاط غير معهود عليه، فكان دائمًا يستيقظ «بضرب الجزم» كما كانت تقول دائمًا والدته ولكن تلك المرة الوضع مختلف فهو ذاهب إلى الجامعة، دخل ماجد الحمام وقام بالاستحمام ومن ثم خرج وارتدى ملابسه الجديدة وظل واقفًا أمام المرآة ما لا يقل عن ربع ساعة يمشط شعره ويهندم نفسه وكأنه ذاهب إلى ميعاد غرامي أو أنه سيقابل حبيبته التي لم يرها منذ زمن طويل.

هم بالنزول ولكنه نسي اليوم أن يطمئن على صديقه سمير، يبدو أن شكوك سمير كانت في محلها وأنه مع الوقت سينساه وينشغل بحياته الجامعية، حينها عاد ماجد إلى المكتب وفتحه فوجد سمير نائمًا يبدو عليه أنه سهر ليلة أمس، فربما كان يفكر في شيء هو الآخر.

نزل ماجد ووقف في طابور طويل وسط زحام من الناس منهم من في عمره ومنهم من هو أكبر منه بعقود، يتشاركون في هم واحد وهو كيفية اللحاق بمكان في أحد الميكروباصات.

فلقد خرج من منزله في السابعة صباحًا أول أيام الدراسة، فلقد تجمع الطلبة والموظفون وكل من يخرج صباحًا ليطلب الرزق في تلك الحلبة يتصارعون من أجل الركوب لكي لا يتأخروا عن الميعاد سواءً كان عملًا أو دراسة.

وبعد صراع طويل وشد وجذب وجري وتحليق على الميكروباصات، استطاع ماجد الركوب، بعد أن اتسخت ملابسه الجديدة وأصبح يتصبب عرقًا من كل مليمتر من جلد جسده، فقال لنفسه:

شكلها هتبقى أيام سودة لو كل يوم الوضع على كدا.

- أستاذ أستاذ.. الأجرة ياريس.

=اه معلش اتفضل.

-نص جنيه كمان بعد إذنك.

=هي مش ب ٢ ونص؟

-اه دا طول اليوم بس أنت مش شايف الجو عامل ازاي دا غير إني هرجع فاضي عشان زي مانت شايف الشغل كله رايح بس.

=طب ودا مش استغلال؟!

-إيه ياعم الكلام الكبير دا أنت هتعمل فيها المهراجا غاندي.

=أولًا اسمه مهاتما ...مهراجا دا محل الأكل الهندي اللي لسه معديين عليه.

-ياعم أهم هنود في بعضشيهم إحنا مالنا ... المهم ايدك ع النص جندي.

=امسك ياعم ...بس خلي بالك دا استغلال.

-تمام أنا إقطاعي استغلالي رأس مالي متوحش ...

=طيب يا متوحش، الدنيا كل يوم بتبقى كدا؟!

-بص يا أستاذ، ، اسم الكريم إيه؟

=ماجد.

-الكابتن ماجد بنفسه!

=ابتدينا الاستظراف بقى.

-ياعم بنضحك معاك ... بص يا سيد الكباتن، لو الساعة عدت ٧ بتبقى فرصك في الركوب قليلة، زي فرصك في الحصول على حياة كريمة في مصر بالظبط.

=أمال اركب امتى أنا وكريمة؟

ضحك السائق بشدة قائلًا:

-هخخخخههه.. تنزل ٦ وربع عشان تركب في الروقان.

خيم الصمت على أرجاء الميكروباص، فالكل في حالة صمت وكانهم لم يفيقوا بعد، يدفعون زيادة عن الأجرة نصف جنيه من دون

جدال، فلقد تعود ذلك الشعب المسكين على الاستغلال، الذي تمارسه عليه الحكومة ويمارسه الشعب على بعضه، حينها قرر أن يدخل ضمن القطيع ولا يعترض، وألا يعيش دور المهاتما غاندي أو كما قال له المهراجا، حقًا فكلهم هنود ونحن مصريون للأسف لسنا هنودًا.

وصل ماجد إلى الجامعة ودخل المدرج ليحضر أول محاضرة في العام الدراسي الجديد، كانت محاضرة في الفيزياء، تلقيها عليهم إحدى أعضاء هيئة التدريس، يبدو أنها في منتصف الأربعينات، قصيرة وممتلئة، صوتها يكاد يسمعه الطلبة بصعوبة، لم يفهم منها أي شيء فكانت الدراسة باللغة الإنجليزية وهو كان يدرس في المدرسة باللغة العربية.

وفي أثناء الشرح، رفع ماجد يده فلم تلتفت إليه، ظل رافعا يده حتى أصابها الوهن ولم تأخذ بالها أيضًا، فقام وسط صمت الجميع وقال:

= أبلة ممكن سؤال؟!

حينها انفجر المدرج ضاحكًا، وكأنه القى على مسامعهم نكتة أو أنهم رأوا مشهدًا من فيلم الناظر لعلاء ولي الدين، لم يفهم ماجد شيئًا ولم يدرك ماذا حدث، وأحس أنه غريب وسطهم لأنه هو الوحيد الذي لم يضحك، فقام بالضحك معهم وهو غير مدرك لماذا يضحك، حتى قاطعتة الدكتورة التي تشرح قائلة :

- أبلة؟! أنت فاكر نفسك في مدرسة؟! اسمها يا دكتورة.

= آسف يا دكتورة مش قصدي.

-انت كنت مدرسة إيه؟!

=تحيا مصر الثانوية بنين.

- عشان خاطر مصر بس هعديهالك المرة دي ...اتفضل اقعد.

جلس ماجد بعد أن أنساه ما حدث سؤاله بل وأنساه أيضًا اسم المادة وفي أي كلية قد ألحقه التنسيق، وشعر بخجل شديد جعله يترك باقي المحاضرات ويعود إلى المنزل، متمنيًا أن يختفي ذلك اليوم من حياته، عاد ماجد إلى المنزل حزينًا، ودخل غرفته فوجد سمير يجلس على المكتب وكأنه كان يعلم أن ماجد سيعود اليوم قبل ميعاده، ودار بينهم الحوار التالي:

-مالك حصل إيه؟

=مافيش.

-إيه يا ابني شغل البنات ده، ما تنجز تقول في إيه؟

=اتفضحت في الكلية.

-اتحرشت ببنت هناك؟ احكيلي عملت إيه بالتفصيل.

=يا عم اتحرشت إيه بس هو أنت كل تفكيرك كدا؟

-سوري أصلي مكبوت شوية، أمال حصل إيه؟

×× حكى له ماجد ماحدث في المدرج ××

فانفجر سمير ضاحكًا قائلًا :

-هاهاهاها أبلة؟ رايح تقول لدكتورة جامعة أفنت حياتها في المذاكرة والبحث العلمي يا أبلة؟! دا كويس إنها ممسكتش في زمارة رقبتك.

=زمارة رقبتي؟ أنت قديم أوي.

-معلش يا جديد أنت يا صايع يا بتاع ممكن سؤال يا أبلة.

=انت بتتريأ عليا؟! دي ضحكت عليا المدرج كله.

-معلش.

=هو دا اللي ربنا قدرك عليه؟! أنا بفكر ماروحش الكلية تاني.

- ماتروحش إيه بس يا عم بطل هبل ... أنا هخلصلك الموضوع دا.

=ازاي؟

-من غير ازاي، ماتروحش الكلية بكرة بس ..وأنا هخلصلك الموضوع دا كله ومحدش هيفتكر الموضوع دا أساسًا.

وبالفعل لم يذهب ماجد الكلية في اليوم التالي، وذهب اليوم الذي يليه، وحضر محاضراته وكأن شيئًا لم يكن فعلًا، يبدو أن سمير قد قام بحل الموضوع كما وعده، فبغض النظر عن كونه جنًا ثقيل الحركة إلا أنه في وقت الشدائد مفيد جدًا.



أول حب

تمضي الأيام في الجامعة، ويصبح لماجد شلة كبيرة من الأصدقاء يقابلهم في الجامعة ويخرجون سويًا، يلعبون الكرة مع بعضهم البعض وفي أيام الامتحانات يتشاركون في تصوير الملازم والمذكرات التي لا يفتحون معظمها ولكن من باب الأمان النفسي يجب أن يكون لديهم كل ما يتعلق بالمنهج سواء من قريب أو من بعيد.

تمر السنة الأولى والثانية والثالثة والرابعة ويستطيع ماجد الحصول على تقدير جيد جدًا، فسنة تلو الأخرى أصبح ماجد يتخطى الحواجز الدراسية كفرس في سباق خيول يسعى للحصول على مركز متقدم، و طوال تلك السنوات بالرغم من تكوين ماجد صداقات عديدة إلا أن علاقته بسمير أصبحت أقوى وأقوى، فهو بمثابة السند الذي يعتمد عليه ماجد في الشدائد يأخذ بنصيحته العاقلة التي دائمًا يكون لها أثر كبير في حياته.

في يوم من الأيام قرر ماجد أن يصارح مريم بحبه، مريم تلك الفتاة الهادئة الجميلة التي دق قلب ماجد نحوها منذ أن عرفها في السنة الأولى، فلم يعد ماجد صغيرًا، فقد أوشكت أيام الدراسة

أن تنتهي، ويتخرج ماجد من كلية الهندسة ويصبح مهندسًا كبيرًا تتصارع الشركات من أجل أن تظفر بخدماته الجليلة، لذلك هو يبحث عن نصفه الثاني لكي يحقق لنفسه الاستقرار العاطفي حتى يستطيع التركيز في مستقبله، وعمله، كي يصبح من أكبر المهندسين في مصر والوطن العربي.

فبعد فترة طويلة من الصراع الداخلي بين قلبه الذي كان يدفعه إلى أن يخبرها ما يكنه لها من مشاعر وبين عقله الذي كان يرفض الموضوع جملة وتفصيلًا، معللًا ذلك بصغر سنه وأنه غير جاهز ولن يستطيع أحد من أهله مساعدته على الزواج وذلك لظروفهم الصعبة، ولكن بعد شد وجذب بينهما، انتصر فيها قلبه على عقله وقرر أن يصرح لها بحبه ويطلب منها أن يأخذ ميعادًا من والدها حتى يتقدم لخطبتها في إجازة آخر العام من السنة النهائية لهم في الكلية.

ولكن كعادته قبل أن يفعل أي شيء يرجع إلى الجن سمير لكي يأخذ رأيه الحكيم الذي يكون في أغلب الأحوال أقرب إلى الصواب، وعندما عاد إلى المنزل دخل غرفته مسرعًا وتبدو على وجهه علامات الفرح، فهو الآن تفصله خطوات عن الإفصاح عما يحمله قلبه من مشاعر فياضة تجاه من يحب، فعندما نظر إليه الجن سمير قال له:

-أخبارك إيه يا عم روميو؟

=روميو!! أنت عرفت منين؟

-يا ابني هو أنت مربي دولفين في البيت؟ أنا عفريت.

=لا بجد عرفت منين؟!

-شكلك باين عليه إنك واقع لشوشتك.

=شوشتي؟ يعني إيه؟

-معرفش معناها إيه الصراحة بس أنا بسمعهم بيقولوا كدا.

=مممممم طب أنت إيه رأيك؟

-لا.

=أنت عارف هي مين طيب؟

-ومش عاوز أعرف.

=ليه بس؟

-مش وقته ماتغلطش غلطتي.

=غلطة إيه؟

-إنك ترتبط وأنت صغير كدا.

=ليه في إيه احكيلي؟

-دا موضوع كبير يا ماجد، متقلبش عليا المواجع.

=مواجع؟ أنت مجروح يا سمير؟

-اه يا ماجد موجوع يا أخي، أنت ليه فاكر إني مابحسش؟! ليه فاكرين نفسكوا بس اللي عندكم مشاعر وبتحبوا وتتحبوا، تجرحوا وتتجرحوا وكان ربنا مخلقش الكون دا كله غير ليكم أنتم بس.

=انتم؟! هي بقت كدا يا صاحبي! بقينا بنقول أنتم واحنا؟! إحنا واحد، ايد واحدة ،، معلش اهدى بس واحكيلي.

-احكيلك إيه ولا إيه!

=أنا هسمع اللي هتحكيه، أتكلم وفضفض أنا سامعك يا صاحبي.

يبتسم سمير ابتسامة جريحة، يبدو انه تذكر ذكريات عصيبة، ينام سمير على الأرض ناظرًا إلى سقف الغرفة ويبدأ في الحديث:

- كنت في آخر سنة ليا في الكلية، وشوفتها، خطفت قلبي كنت بفكر فيها ليل ونهار،كنت شايف إن دي بمثابة الزوجة الصالحة اللي ممكن تجيبلي كام جني صغير يملو عليا المكتب، خصوصًا إني كنت وحيد.

ساعتها عملتلها ادد على الفيس بوك عشان أعرف أكلمها وأتعرف عليها، سنة ونص يا ماجد سايباني متعلق برة ومش راضية تعمل اكسبت، دا لو كان اللي عملها ادد قنفذ كان صعب عليها وعملتله اكسبت.

بس أنا مزهقتش، وفضلت كل شوية أشيل الادد وأرجعه تاني عشان تاخد بالها مني، أعملها Poke ، كنت بعمل شير لصور البروفايل بيكتشر بتاعتها وأكتب سبحان الله.

قاطعه ماجد متعجبًا وقال له:

= سنة ونص! وبتعمل شير لصور البروفايل بيكتشر بتاعتها ليه؟ هي تايهة؟

تنهد سمير وقال :

- ممكن متتريأش! أنا كنت بحاول ألفت انتباها عشان تاخد بالها مني، كنت شاب طايش بس كنت بحبها، عارف يا ماجد أول حب دا عمره ما بيتنسي، بيبقى طعمه مختلف، بتحس ساعتها إن أول مرة قلبك يدق، بوم تيك بوم.

قاطعه ماجد قائلًا :

= بوم تيك بوم؟! وإيه كمان يا عم وائل جسار؟

أكمل سمير وكأنه لم يلاحظ سخرية ماجد منه:

- حاولت ألفت انتباهها بس كانت حطاني في «المتعلقين زون»، كنت كل يوم أدخل على الأكونت بتاعها ع الفيس بوك أكتر ما بدخل عندي، كنت بحاول أشوفها بتحب إيه، بتكره إيه من خلال الحاجات اللي بتعملها شير.

لحد ما جه في يوم صحيت من النوم ببص في النوتيفيكشنز لقيتها عملتلي اكسبت، مكنتش مصدق إني بقيت عندها في قائمة الأصدقاء، ساعتها فضلت أتنطط من الفرحة، فضلت أعمل طيارة أبو تريكة في قلب المكتب مش مصدق.

قاطعه ماجد متسائلًا:

- طيارة أبو تريكة؟! أنت تعرف أبو تريكة؟

فتعجب سمير من السؤال قائلًا:

- مين مايعرفش أبو تريكة؟! دا أمير القلوب يا جدع، محدش مابيحبش أبو تريكة مع إني زملكاوي بس بعشقه.

=أنت زملكاوي؟

-للأسف.

=والزمالك عندكم زي عندنا كدا؟!

-الزمالك يا ابني واحد في كل حته، منه لله «مرتقي مندور»

= دا مين دا!

-دا رئيس نادي الزمالك عندنا، بس جن شراني والكل بيخاف منه، ماسك النادي مش راضي يسيبه، وخربه، على العموم مش موضوعنا سيبني أكمل.

=طب كمل إيه اللي خلاها تعملك اكسبت بعد كل الفترة دي؟ حبتك؟!

تنهد سمير وقال له:

- أنا كنت فاكر إن قلبها مال ساعتها وخلاص الفرق ما بينا اتشال زي ما أستاذ عمرو دياب عندكم بيقول، وبدأت تحس إني بكراش عليها، بس لما قلبت في باقي النوتيفيكشنز اكتشفت إنها عملتلي اكسبت عشان فجأة أنا بقيت مشهور.

=مشهور ازاي؟

-هحكيلك يا سيدي بص:

في يوم من الأيام كنت قاعد بهزر مع ناس صحابي وبنعمل فيديوهات على أغاني، كنا بنشغل أغاني ونحرك عليها شفايفنا، فصورت أغنية وأنا بحرك بقى على أغنية «العب يالا» نزلت الفيديو ودخلت أنام، صحيت من النوم ببص بعد ما فرحت إنها قبت الادد بتاعي، لقيت الفيديو بتاعي جايب ٥٠ ألف لايك و مليون جن شافوا الفيديو، وكمية جن مش طبيعية بتعمل فولو.

قاطعه ماجد قائلًا:

- إيه! انتوا عندكم أغنية العب يلا مشهورة برضه؟!

صمت سمير هنيهة ثم قال :

- اه عندنا بس فيه شوية اختلافات في الكلمات، يعني مثلا الكلمات عندنا بتقول «قاعد لوحدك كدا سرحان «بني ادم» يوزك في سكة شمال يفضل يقولك، العب يلا ».

بس مش موضوعنا، سيبني أكمل، المهم يا سيدي بقى عندي نص مليون فولور ع الفيس بوك، وبقيت مشهور وواحد من الجن الانفلونسرز اللي عندهم متابعين كتير اللي كل شوية يعملوا إعلانات لمطاعم ومزيل لرائحة العرق وكل شوية يتصوروا صدفة في مكان ويقابلوا ممثلين في مكان

اتشهرت واتعرفت وكل دا صدفة وأنا مش موهوب ولا مميز، كل دا بين يوم وليلة ساعتها بقى تقريبًا لما لقتني اتشهرت، دخلت عملتلي اكسبت، ودخلت تبعتلي وتقولي « فيديو تحفة، أنت ازاي جامد كيدا!!!!!، بجد حمووووووووووووووت»

قاطعه ماجد متعجبًا:

- هي قالتلك بجد حمووووووت؟

-اه وقالت أنت ازاي كدا؟

=هو انتوا عندكم انفلونسرز برضه؟!

-اه يا ابني عندنا انفلونسرز كتير، بص زمان ماكناش كتير كنا كام واحد، كنت أنا و «جن الهواري»، و«جن بن جمال» وكام واحد كمان، بس دلوقتي كلنا بقينا نعمل فولو لبعض فبقينا كلنا مشاهير زي بعض.

=مممممم .... بس مين جن بن جمال دا و جن الهواري؟

-جن الهواري، دا صاحبي بس محدش يعرف شكله، ودايمًا بيتصور بحوافره بس، أما بقى «بن جمال»، بتاع رحلتي من الجن إلى الألش! بيكتب حاجات ساخرة كدا وبيألش، عيل سخيف، شعره طويل وناعم.

=ناعم؟

-اه عادي، يعني لا هيبقى ناعم لا في عالم الإنس ولا الجن؟

=عندك حق، طب كمل.

- المهم اتصاحبنا شوية واتعرفت عليها أكتر، بدأت اكتشف إنها شخصية تافهه، بس أنا كنت بحبها، يمكن عشان أنا تافه برضه، وجه الوقت الحاسم في أي علاقة.

تسائل ماجد في لهفة:

= إيه هو؟

- جاتلي الكلية اليوم دا معيطة، وقالتلي، سمير، أنا جالي عريس وبابا موافق، وأنا مش عارفة أرفضه زي كل مرة، عشان أهلي بدأوا يشكوا فيا وأنا مش عارفة أعمل إيه، أنت لازم تعمل حاجة، لازم تيجي تتقدم بسرعة.

=طب وهي فعلًا جالها عريس؟

-لا طبعًا ولا حد عبرها بس حركات بنت جنية طبعًا.

=طب وعملت إيه؟

- ساعتها مكنتش عارف أعمل إيه، أنا لسه مخلصتش، هروح أقول لأبوها إيه؟!

= عندك حق، طب كمل حصل إيه بعد كدا!

-مفيش فضلت تزن عليا، تزن عليا عشان أتقدم، وأروح أقابل باباها، وأنا أفهمها إني لو روحت هترفض بس هي كانت شايفةإن باباها جن جدع ومتفهم وعمره ماهيبص لحبنا بنظرة سطحية وإن آخر حاجة تفرق معاه هي الفلوس، وإنه بيشتري جن مش أكتر.

=طب وبعدين؟!

نزلت لابوار اشتريت شيكولاته، ولبست قميص وبنطلون، حلقت شعري وظبطت حوافري، وروحتلهم المكان اللي ساكنين فيه.

=كانوا ساكنين فين؟

-كانوا ساكنين في شجرة كبيرة في المهندسين، أبوها كان وارثها عن أبوه، كانت شجرة كبيرة ٤ فروع وجزعين وكانت واخدة ناصية.

=ما شاء الله كانوا أغنيا يعني؟

-لا كانت بتحور عليا، ووطلعت قاعدة في بولاق ومفهماني إنها من المهندسين.

=طب وعملت إيه؟

-ولا حاجة كنت بحبها يا أخي وتغاضيت عن كدبها عادي.

=طب كمل كمل يا قفص.

-هنغلط بقى! طب مش مكمل.

=ياعم أنا آسف، اتفضل كمل.

-المهم دخلت وقعدت شوية مستني أبوها يجي يقابلني، ساعة مستنيه، قال يعني كان مشغول ومش فاضي، كان عاملي فيها الوليد بن طلال مع إنه كان قاعد جوة بالفانلة الحمالات لا شغلة ولا مشغلة.

بس قولت معلش يا واد كله يهون عشان خاطرها، شوية ولقيته داخل عليا، وقالي منورنا يا أستاذ سمير والله.

وساعتها دار بيننا الحوار دا:

-أنا سمعت من داليا انك عاوزني، خير يا ابني؟

=والله يا عمي أنا يسعدني ويشرفني إني أطلب ايد بنتك.

-طب ممكن تكلمني أكتر عن نفسك.

=اسمي سمير شاب في مقتبل حياتي، آخر سنة ليا في كلية التجارة، عايش لوحدي في مكتب وارثه عن أبويا الله يرحمه، والدتي متوفية ومعنديش أخوات، أقدس الحياة الزوجية، وإن شاء الله أبقى نعم الزوج الصالح لبنت حضرتك.

-والله يا ابني أنا في الأول والأخر بشتري جن، ومايفرقش معايا الماديات دي خالص.

=إن شاء الله أكون عند حسن ظنك يا عمي.

-طيب أنا معنديش مشكلة، تحب نتكلم في تفاصيل؟!

=تفاصيل إيه أنت مش قولت إنك بتشتري جن؟

-تفاصيل بسيطة كدا مش أكتر.

=طب اتفضل يا عمي طلباتك إيه؟!

-لا يا ابني طلبات إيه، أنا قولتلك أنا بشتري جن ومايفرقش معايا الماديات دي خالص هي بس حاجات بسيطة كدا مش أكتر.

=اتفضل ياعمي أنا سامعك.

-بالنسبة للشبكة، هتجيبها دهب ولا ألماظ؟

=ألماظ!!!!!

-اه حاجة خفيفة كدا قيراط وربع ولا نخليها دهب؟!

=لا خليها دهب طبعًا.

-طيب نقول ١٠٠ جرام كويس.

=١٠٠ جرام! أنت عارف الجرام بقى بكام دلوقتي؟

-يا حبيبي الدهب دا هيبقى في بيتك ليك وللزمن، هو أنا هاخده عندي، دا ليكوا انتوا.

=بس يا عمي ١٠٠ جرام كتير.

-والله أنا مديك أحلى سعر واسأل بره، خد لفة وتعال.

=آخد لفة؟! هو أنا بشتري مروحة؟

-لا بس دا حقك، والحق مايزعلش.

=خلاص يا عمي موافق، طلباتك إيه كمان؟

-المكتب.

=ماله؟!

-هتكتبه باسم داليا.

=إيه! ليه؟!

-حبيبي أنت في الأول والأخر جن ذكر، يعني ملكش أمان، ممكن في أي يوم ترميها في الشارع وتتجوز عليها أو تجبلها ضرة، إيه اللي يضمن حقها!

=بس يا عمي أنا مش كدا وبعدين دا ورثي من أبويا!

-حبيبي مفيش مشكلة مدام أنت واثق من نفسك وإنك بتحبها ومخلص ليها، إيه اللي هيقلقك؟

=طب وإيه كمان؟

-الفرح، بص مش عاوزين حاجة أقل من فرح بنت خالتها كوثر، كان معمول في كيمبنسكي اللي في التجمع، كان حلو الصراحة وكان البوفية فيه شوية فراخ بانية وبيف استراجانوف، تحفة، نفسي آكلهم تاني والله.

=يعني وأنت عشان نفسك تاكلهم تاني تلبسني في فرح وأكلهم ل ٣٠٠ واحد كمان!

-يا حبيبي دي ليلة العمر.

=أنت عارف ليه سموها ليلة العمر؟!

-عشان بتتعمل مرة واحدة!

=لا، سموها ليلة العمر عشان بتصرف فلوس العمر كلها في ليلة واحدة.

-يعني إيه؟!

=يعني مش هعمل فرح.

-نعم؟!

=ومش هكتب المكتب باسمها.

-إيه!

=و١٠٠ جرام دهب شبكة إيه اللي هجيبهم! هتخلفلي محمد صلاح يعني يلعب في الدوري الإنجليزي! دي آخرها تجبلي جن بكرش وفانلة بحمالات مقطوعة زي جده كدا بالظبط.

-أنت قليل الأدب.

=أنت اللي استغلالي، قال بشتري جن قال.

-ولد.

=بلا ولد بلا زفت، خليها عندك، خلها كدا وحنطها.

-اتفضل اطلع برة.

=برة برة يعني هتطردني من الجنة.

انفجر ماجد ضاحكًا وقال له:

=جدع والله يا سمير، جدع إنك أخدت موقف ومقبلتش بالهبل دا تحت مسمى الحب.

-عيب عليك أنت شايفني جن فرفور! أنا من المعادي وأعجبك أوي.

=طب وهي عملت إيه؟!

-مفيش شوية بوستات ع الفيس بوك من نوعية اللي كنت فاكراه ذكر طلع ذكر بط، وشوية تلقيح عليا ع الفيس بوك وصحباتها بقوا بيدخلوا يقولولها معلش يا قلبي دا عيل، وعمره ما كان راجل، وكانت بتشير أغاني الأستاذ هاني شاكر كتير.

=طب وأنت عملت إيه؟!

-كنت بلعب كاندي كراش وابعتلها ريكوستات.

=هاهاهاها يا مستفز، طب وبعدين؟!

-عملتلي بلوك.

=أقل واجب طبعًا، طب وأنت مكنتش متضايق؟!

-كنت متضايق جدًا طبعًا.

=أكيد طبعًا دي حب كذا سنة وعافرت لحد ما وصلتلها، أنت فضلت سنة ونص تعمل شير لصورها وتكتب سبحان الله، دا غير إنك كنت بتحبها بقالك زمن، أنا عارف إن الموضوع صعب فعلًا.

-بااااس بااااااس إيه يا عم الأفورة دي! أنا كنت زعلان على علبة الشيكولاته اللي جبتها من لابوار وأبوها المعفن اللي ضربها لوحده، يلا بالسم الهاري.

=هاهاهاها وأنا اللي كنت فاكرك زعلان عليها.

-بص يا ماجد، اللي يتعامل معاك على إنك صفقة ويقيمك كشخص بشوية فلوس هتدفعها أو شوية فلوس معاك دا يبقى شخص مريض، ومش سوي، أهلها مكانوش كويسين وهي كانت موافقة على اللي عملوه ومش شايفاه غلط، فكدا خلاص مبقتش تلزمني.

ده بعيدًا عن إنها تافهة يعني دي كانت بتضحك على فيديوهات شادي سرور والخليل كوميدي يا راجل.

=بجد!

-والعشرة دول يا عم.

=طب الحمد لله إنك خلصت منها بس اللي عاوز أقولهولك إن مريم مش كده، مريم غير كل البنات يا سمير، أنت متعرفهاش، لازم اعرفك عليها.

-طب وريني ياعم ننزل في يوم الكلية سوا وأشوفها وأحكم بنفسي.

=اتفقنا يا صاحبي.

تمر أيام الامتحانات يومًا تلو الآخر وتوشك الامتحانات أن تنتهي، فها هي الخمس سنوات توشك على الرحيل ليتخرج ماجد مهندسًا يبدأ الصراع في سوق العمل من أجل وظيفة مرموقة، لكنه لم يعلم بعد ماذا يخبأ له الجيش، هل سيلتحق به كجندي مجند لمدة سنة أم سيكون حظه عاثرًا فسيضيع من عمره ٣ سنوات في اللاشئ كظابط احتياطي.

في تلك الفترة قرر ماجد أن يصارح مريم بحبه، فأخذ سمير معه لكي يتعرف على مريم ولكي يساعده ويشد من أزره.

في ذلك اليوم انتظر ماجد مريم بعد آخر امتحان لهم في السنة الخامسة، كانت تسير لوحدها كعادتها بعد أن أنهت الامتحان متوجهة ناحية باب الخروج من الكلية، لم يكن ماجد يعرف عنها أي شيء، مجرد تعاملات بسيطة في إطار الدراسة، ورصد لتعاملاتها مع باقي صديقاتها، تلك التعاملات المحدودة جعلته يشعر أن هذه هي الفتاة المناسبة له.

التفت إلى سمير قائلًا :

=ولا يا سمير أهي دي مريم.

-هي فين دي يا ماجد!

=اللي هتخرج من الباب دلوقتي دي.

-اه تصدق حلوة فعلًا، وشكلها هادي ومحترمة.

=عيب عليك، هو أنا اختار أي حد!

-طب وأنت هتسيبها تخرج!

=منين؟!

-يا مغفل البنت هتخرج من الكلية وأنت مكلمتهاش لسه.

=اه تصدق، يالهوي

يشد ماجد سمير من يده ويجري بسرعة نحو مريم، مناديًا عليها قائلًا:

=مريم، مريم.

-أيوة، ازيك يا ماجد.

=ازيك انتي، مبرووك ع الأجازة خلاص كدا اتخرجنا وبقينا مهندسين.

-الحمد لله بس لسه النتيجة، ربنا يستر بقى.

سمير من خلف ماجد متهكمًا:

× اسألها يالا ازاي الحج والحجة وأهلها اللي في البلد، وإيه خططها في عام ٢٠١٨ على الصعيد السياسي والاقتصادي.

يلتفت ماجد إليه وشرار الغضب يتطاير من عينه:

=ممكن تخرس خالص دلوقتي!

تتسأل مريم في تعجب:

- أنت بتكلم نفسك يا ماجد!

يرد ماجد ببلاهة :

=لا أكلم نفسي إيه، أنا كنت بعطس.

-طب الحمد لله.

=الحمد لله عشان بعطس.

-لا قصدي قول الحمد لله.

=اه اه صح بعطس فأقول الحمد لله، معلش.

-ماجد أنت فيك حاجة؟!

=يعني.

-يعني إيه؟

=مريم أنا كنت عاوز أقولك حاجة.

-اتفضل يا ماجد.

من الخلفية سمير يسمع صوت سمير متهكمًا:

× أنت على ما تقولها بحبك، وعاوز أتجوزك هتكونوا دخلتوا في سن اليأس وهتبقوا أخوات.

يقول ماجد غاضبًا:

=اللهم طولك يا روح!

فتتسائل مريم في تعجب:

-في إيه يا ماجد أنا مش فاهمة حاجة!

=لا لا مفيش حاجة يا مريم، أنا كنت عاوز بس أقولك إني معجب بيكي وعاوز أتقدملك.

-إيه!

=أنا معجب بيكي من زمان، ومكانش عندي الشجاعة إني أقولك كده، بس دلوقتي خلاص، خايف مانتقابلش تاني بعد الجامعة، وخايف معرفش أشوفك تاني وأقولك كده، قررت أقولك كدا آخر يوم امتحانات وأستنى ردك سواءً دلوقتي أو يوم النتيجة، بس لو مرديتيش عليا هعرف إنك مش موا......

-بس أنا موافقة.

=إيه!

لم يصدق ماجد أذنيه حينها، ولم يدرك معنى الكلام، توقف به الزمان، فلم يعد يعرف أين هو ولا لماذا وقف ذلك الموقف من الأساس، نظر إلى سمير فوجده يغمز له غمزة خبيثه، وقال له « أيوة بقى يا عم»، التفت حينها لمريم فوجدها قد نظرت في الأرض من خجلها فقال لها:

=أنا بس عندي شوية ظروف هظبطها وآجي أكلم باباكي، بس بعد ما أظبط أموري الأول.

-وأنا مستنياك.

=هقولك ازاي ع المعاد؟

-خد وقتك، وهنتقابل تاني كمان شهر يوم النتيجة، تكون ظبطت أمورك عشان تقدر تكلم بابا، هستناك اليوم ده، وهعرف أنت وصلت لإيه، لو جيت يبقى أنت فعلًا نيتك خير، لو ماجتش يبقى خلاص.

=خلاص ماشي، خدي بالك من نفسك.

-وأنت كمان، مع السلامة.

قالتها مريم وأدارت له ظهرها وانصرفت، بينما ظل ماجد رافعًا يده مشيرًا لها وظل يردد لسانه، مع السلامة،مع السلامة، مع السلامة حتى قاطعه سمير قائلًا :

-جرا إيه يا روميو! خلاص مشيت، دي زمانها بتتغدى في بيتهم.

فقال ماجد غاضبًا:

=يا أخي أنت مابتحسش! معندكش مشاعر، أنا عرفت ليه أبو داليا عمل فيك كدا.

صمت سمير هنيهة ووضع يده على قلبه قائلًا:

-بتعايرني يا ماجد ياخويا؟! بتعايرني! حسبي الله ونعم الوكيل، داين تدان، داين تدااان.

=لاااا وحياة أمك يا سمير، بلاش داين تدان، أنا لسه مروحتش لأبوها وأخاف يطلع زي أبو داليا.

-طب يبقي نحترم نفسنا بقى ونتلم كدا.

=حاضر يا سمير.

-سمير حاف كدا!، دااااين تداااان، حسبي الله، يارب دا بيتريأ عليا انتقملي منه يا رب.

=باس باااااااس، يا أستاذ سمير، يا سمير بيه، خلاص بقى يا أخي.

-خلاص يا رب، أنا مسامحه يا رب.

=أصيل يا أبو سمرة، أبو سمرة بيه طبعًا.

-جدع ياد يا ماجد.

عاد ماجد وسمير إلى المنزل، في فرحة فها هي الامتحانات تنقضي ويأخذ ماجد إجازة آخر العام، فلا يوجد مذاكرة بعد اليوم، ولقد أبلى بلاءً حسنًا في الامتحانات، وأخيرًا قد صرح بحبه لحبيبته مريم، وأخبرها أنه يريد الارتباط بها، ووافقت في الحال.

كان ذلك اليوم بمثابة أسعد الأيام التي قضاها ماجد في حياته منذ ولادته لم يعكر صفو يومه إلا عندما عاد إلى المنزل ودخل فوجد أباه جالسًا، على غير العادة، ففي مثل ذلك التوقيت يكون في مصنع الكرتون الذي يعمل به.

دخل وسلم عليه، وأخبره أنه أبلى بلاءً حسنًا في الامتحانات، وأنه في انتظار النتيجة، ومن ثم دخل على أمه المطبخ ليحكي لها ما حدث له اليوم في الامتحان وما حدث مع مريم، ويأخذ رأيها لكنه وجدها مهمومة وعندما سألها عن حالها أجابت في في حزن:

-الحمد لله كويسة، بس بابا مش كويس.

=ليه خير حصلة حاجة في الشغل، هو تعبان، أنا بردة اتفاجئت لما لقيته موجود برة! تعب ولا حاجة!

-لا بعد الشر عليه، بابا ساب الشغل.

=يعني إيه ساب الشغل!

-النهاردة قالوله إنه هيخرج معاش مبكر، عشان بدأوا يمشوا الموظفين والعمال عشان يقللوا النفقات أنت عارف المصنع مبقاش يكسب زي الأول بعد ما الحال بقى وحش والأسعار اترفعت.

=بس بابا بقاله ٢٠ سنة شغال معاهم.

-هو كدا الشغل الخاص يا ماجد ملوش أمان، هما خيروه بين إنه يكمل بنص مرتبه، أو إنه ياخد مكافأة نهاية الخدمة ويمشي.

=طب وعمل إيه!

-أبوك مستحملش حد يكسره، فقرر يمشي.

=طب وبعدين؟!

-ولا قبلين، ادوله ٣٠ الف مكافأة نهاية الخدمة ومشي.

=خدمة ٢٠ سنة ياخد عليهم ٣٠ الف! ودول هيعمل بيهم إيه!

-دول مش هيكملوا معانا سنة، وبعد كدا هنشحت.

=طب والعمل؟

-العمل عمل ربنا، اطلع اقعد معاه واتكلم متحسسوش إن فيه حاجة عشان هو شايل في نفسه أوي، وأنا خايفة عليه، أبوك ضغطه بيعلى وربنا يسترها.

=حاضر حاضر متقلقيش إن شاء الله خير.

يخرج ماجد ليتحدث مع أبيه، ويواسيه ببعض الكلمات، قائلًا:

=جرا إيه يا عم سيد هم اللي خسروك أنت مش عارف قيمة نفسك ولا إيه؟

حاول أن يشد من أزره، ولكن يبدو أن كلمات المواساة أحيانًا لا تفيد، فبعض الأحداث لا ينفع معها تلك الكلمات الباردة التي تسمى مواساة فهي لا تغني ولا تسمن من جوه، فالجرح لا تشفيه كلمة سلامتك، والألم لا تهونه كلمة معلش.

دخل ماجد الغرفة وجلس يفكر كيف يساعد والده فهو قد أنهى دراسته حاليًا ولكنه لا يستطيع أن يعمل بعد لأنه ما زال في انتظار الكشف الطبي للجيش، جلس ماجد يفكر كثيرًا حتى شعر بصداع نصفي كاد أن يفتك بالنصف الأيسر من رأسه.

حينها طلب من سمير أن يحضر له قرصًا مسكنًا للصداع، لأن رأسه تكاد تنفجر من التفكير، الذي يقوده إلى اللاشيء، سكت سمير حينها وباغتة بسؤال يحمل بين طياته جدية غير معهودة من سمير:

-ماجد هو عم سيد مابيعرفش يعمل حاجة أو مش متميز في حاجة غير شغله اللي في المصنع؟!

=يعني إيه؟ تساءل ماجد متعجبًا.

-يعني مكنش ليه صنعة أو بيحب حاجة ومتميز فيها، يعني أنا ابويا الله يرحمه كان بيعشق الكهربا، كان بيصلح أي حاجة، كان بيفك ويركب أجهزة، كان بيجمع حتة من الجهاز ده، على حتة من الجهاز دا ويعمل جهاز جديد، كان شاطر جدًا في الحاجات دي.

=مش عارف أبويا بقاله ٢٠ سنة بيشتغل في المصنع مشوفتوش بيعمل حاجة مختلفة.

سكت ماجد وسمير قليلًا ومن ثم انتفض ماجد من على السرير قائلًا:

=افتكرت، بابا أحسن واحد بيعمل كبدة، في مرة كانت ماما تعبانة وهو اللي عمل يومها الأكل، كانت أطعم كبدة أكلناها في حياتنا حتى الناس اللي جم يزورو ماما اليوم دا داقوها ومكنوش مصدقين إن إحنا مش شارينها وإن بابا هو اللي عملها.

-طب وهو اتعلم طريقة عمل الكبدة دي فين؟!

=ساعتها لما استغربنا هو ازاي بيعملها حلو كده، قالنا إنه بيعملها بأكتر من ٥ طرق، وقالنا إنه وهو في الكلية كان بيشتغل مع واحد صاحب محل كبدة، كان راجل اسكندراني فاتح محل في وسط البلد، كان بيحب أبويا أوي وعلمه سر المهنة، مكنش عاوزه يسيبه وكان معتبر سيد دا ابنه، مكنش عنده غير بنت واحدة اتجوزت وسافرت ومراته ماتت، وكان كل حياتة عربية الكبدة.

-طب وحصل إيه؟

=في يوم من الأيام، جت المصنفات وكسرت عربية الكبدة، ولمت الحاجة، ساعتها الراجل مستحملش يشوف مشروع حياته اللي كان بيضيع فيه وقته وكان بيقابل فيه زباينه، اللي بقوا أكتر من أصحابه وعشرة سنين بينهار قدام عينيه، جاتله ذبحة صدرية ومات، من

ساعتها أبويا مبقاش بيعدي في الشارع ده، المكان دا ارتبط بأسوأ ذكريات في حياته، خصوصًا إنه كان بيعتبره زي أبوه، أبوه اللي مات وهو عنده ٨ سنين.

-بس لقيتها هي الكبدة.

=يعني إيه!

-هنفتح عربية كبدة وهنسميها كبدة السيد أصل الكبدة في مصر.

=انت عبيط يا ابني؟!

-أنا بتكلم بجد، إحنا هنعمل عربية كبدة، وهتكسر الدنيا.

=عربية كبدة إيه بس! أبويا مش هيوافق طبعًا.

-اكيد مش هيوافق لو قلنالة هنفتح عربية كبدة.

=أمال هنقولة هنفتح عربية إيه؟! كباب وكفتة!

-بلاش استظراف، إحنا هنعمل عربية كبدة مودرن، هنسيطر على سوق الكبدة في مصر، كبدة السيد في أقل من سنة هتبقى رقم واحد في مصر، أنت مش بتقول أبوك أحسن واحد بيعمل كبدة ولا بتحور عليا؟!

=والله أحسن كبدة هتاكلها في حياتك.

-خلاص سيبلي أنا الموضوع ده، مش أبوك أخد ٣٠ الف مكافأة نهاية خدمة؟!

=اه.

-تمام سيبني أفكر وأعملك دراسة جدوى وأقولك هنعمل إيه.

يجلس سمير حينها مع نفسه يفكر في دراسة جدوى مناسبة مع المشروع، يدرس الموضوع من كل جوانبه، المكان، والعمالة، التكاليف، طرق الدعاية، يبدأ في رسم كروكي لشكل العربة التي سيبيع فيها الكبدة، اختار المكان المناسب، بحث عن أماكن مضمونة لشراء الكبدة البلدي الطازجة بأسعار مناسبه، العمالة، في البداية نحتاج إلى ثلاثة في بداية المشروع، أخذ سمير الأوراق وذهب إلى ماجد قائلًا:

-خلاص لقيتها.

=هي إيه.

-بص يا سيدي، أنا عادة عمري ما بتكلمش معاك جد، بس النهاردة الموضوع كله جد.

=في إيه يا ابني قلقتني.

-إحنا هنفتح عربية كبدة، في كايرو فستيفال سيتي.

=نعم أنت عبيط!

-اصبر بس، أنت نسيت لما روحنا وكان فيه عند النافورة الراقصة هناك عربيات أكل!

=اه فاكر بس دي كانت مطاعم عالمية.

-ولا عالمية ولا حاجة، الأسامي بس أجنبي وأنت عشان حمار في الإنجليزي فافتكرت إنها مطاعم عالمية.

=حمار! يا أخي احترم نفسك بقى.

-مش موضوعنا دلوقتي، أنا بعتلهم، وبعتلهم تصميم العربية، وهما عاوزين يقابلونا.

=نعم!

-مش دي المشكلة، المشكلة إن العربية هتتكلف حوالي ١٠ آلاف جنيه بالحاجات اللي هنعمل فيها الأكل.

=طب ما الفلوس بتاعة المكافأة ٣٠ ألف.

-أنا كنت متوقع الكلام دا من واحد سطحي زيك.

=يا ابني احترم نفسك.

-بص يا ماجد المول هياخد ٢٠ الف تأمين، هما كانوا عاوزين إيجار سنة مقدم بس أنا بعتلهم ميل استعطفتهم وحكتلهم القصة دي، وعرفتهم إني هكتب بوست على الفيس بوك هحكي فيه موقف المول معانا وكده.

=وهما قدروا الظروف بتاعتنا طبعًا.

-لا هما وافقوا لما قولتلهم هنكتب بوست عن مدى طيبتهم وحنيتهم ووقفهم جنبنا في قصة الكفاح دي.

=مممممم، ،، مفيش حد بيعمل خير أبدًا يا جدع.

-المهم كدا يبقى ال ٣٠ ألف ضاعوا.

=هو المشروع كله هيتكلف كام!

-يعني بعد ما ظبطت كل حاجة وقرطت على نفسنا في المصاريف هيتكلف ٣٣ ألف دا غير تمن البضاعة اللي هنبدأ بيها طبعًا.

=طب إحنا معتقدش معانا في البيت ٣ آلاف.

-ممكن نستلفهم.

=لا بابا مابيحبش يستلف مليم من حد.

-تمام يبقى الموبايل.

=موبايل إيه.

-هنبيع الموبايل بتاعك، بعد التعويم بقى سعره ٥ آلاف يعني لو بعناه مستعمل يعمل بالميت ٣ آلاف.

=أبيع موبايلي، أنت مجنون!

-خلاص يبقى نقطع الورق واطلع اقعد جنب أبوك بالفانلة الحمالات بقى.

=خلاص خلاص هبيعه.

-تمام باقي آخر نقطة.

=إيه كمان!

-الدعايا.

=ازاي؟

-هنعمل بوست ع الفيس بوك، واحد صاحبك هيعمله، أنا هكتبهولك، بطريقة جذابة عن حلاوة وطعامة وجمال ونضافة كبدة السيد.

=بس كدا؟!

-لا مش بس، هنجيب عيل انفلونسر من العيال اللي بتروح مطاعم وتتصور هناك صدفة وتمدح في أكل المكان دا وتعملنا فيديوهين في العربية بتاعة الكبدة، هما بيحبوا يعملوا فيديوهات في العربيات فإحنا هنخليهم يعملوا فيديو في عربية الكبدة بتاعتنا وفي آخر اليوم نديهم ٥٠٠ جنيه وسندوتشين كبدة ومخلل زيادة.

=وهما هيرضوا؟!

-يا ابني دي شغلانتهم، وبعدين ليهم متابعين كتير وعيال أندرايدج هيجوا يقلدوا الانفلونسر بتاعهم وياكلوا كبدة زيه.

=دي طريقة ناجحة يعني؟!

-يا ابني دا الماركتنج الجديد.

=طب كدا فيه حاجة تانية؟!

-اه فيه، آخر حاجة، العمالة.

=هنجيبهم منين؟

-أبوك هيبقى الشيف، هجيبله يونيفورم محترم، وأمك هتساعده في تجهيز الحاجات في البيت.

=تمام.

-لا مش تمام محتاجين واحد تالت عشان لو فيه ضغط شغل وعشان يجهز الأوردرات ويبتسم ابتسامة سمجة وهو بيدي الأوردر للزبون ويقوله كلمتين إنجليزي مصري مكسرين.

=مش فاهم.

-أنت هتشتغل معاهم وهتقف في المول وتبيع.

=لا دا أنت مجنون بقى فعلًا، لا فاكس فكك من المشروع دا.

-اسمع مني بس.

=انت عبيط يا ابني!! أقف أبيع كبدة! أنا مهندس اتصالات يبني، أنت عاوز أصحابي يسموني «ماجد كبدة».

-مش أحسن ما يسموك ماجد العاطل، ماجد الفاشل، ماجد اللي أبوه قاعد جنب أمه.

=انسى شوف مشروع تاني وبعدين بابا مش هيوافق.

- أبوك هيوافق عشان هو بيحب الشغل ومبيحبش قعدة البيت، ولو وريته دراسة الجدوى دي هيعملها فورًا، صدقني المشروع دا لو اشتغل هيجيب تكاليفه في أقل من شهرين وهينقلكم نقلة تانية، مصر ما بينجحش فيها غير حاجتين، محلات الاكل، والقهاوي والكافيهات.

=مش هعمل أنا كدا المهندس ماجد ما يشتغلش بتاع كبدة.

-المهندس ماجد المهندس ماجد، فلقتنا بالمهندس زفت، أنت فاكر نفسك هتشتغل فين؟! أنت بكرة تدخل الجيش وتشتغل سيكا عند القائد تغسله غياراته أو تنزل تجيب لمراتة الخضار من السوق، أو تودي عياله المدرسة، أنت فاكر نفسك هتدخل الجيش تمسك قائد كتيبة؟!

وبعدين لما تخرج من الجيش أنت فاكر نفسك هتشتغل إيه؟! حتة مهندس ب ٢٥٠٠ جنيه في أي شركة، وهتبقى عقد مؤقت، مش متثبت ممكن تتألش في أي وقت، هتشتغل في مصنع ١٠ ساعات ومواصلاتك هتبقى ٤ ساعات هترجع ع النوم وهتصرف فلوسك في الأكل برة البيت. ولا هتتجوز مريم ولا هتخطبها حتي، ولو خطبتها هنعمل فرحكم في دار مسنين إن شاء الله وانتوا على أعتاب الستين.

=برضه ما تحاولش مش هشتغل في عربية كبدة أنا، يالهوي، وحد يجي يقولي يا كابتن زودلي مخلل، لا طبعًا نووو وااااااي، انسى يا عم.

-طيب براحتك بقى أنا عملت اللي عليا، أنا هقوم أنام تصبح على خير.

=وانت من أهله يا عم، قال كبدة قال ، غلبان أوي الواد سمير ده، هكذا قالها ماجد بسخرية ومن ثم غط في نوم عميق.

تمر الأيام ولا جديد، ينتظر ماجد نتيجة السنة النهائية لكي يصبح مهندسًا رسميًا، ولا يزال والده يبحث عن عمل بلا فائدة، فإما مرتب هزيل لا يتناسب مع خبرته وسنه، وإما تغلق المصانع الباب في وجهه بحجة أن لديها عمالة زائدة ولا تحتاج إلى عمالة بسبب قلة الإنتاج وركود البيع في السوق المصري في تلك الحقبة الزمنية التي جاءت بعد اتخاذ السيد الرئيس قرار تعويم الجنيه المصري ورفع الأسعار، وفرض ضرائب ومعوقات كثيرة على المصنعين والمستوردين.

يرى ماجد الأوضاع تسوء أكثر فأكثر، كيف سيتقدم لخطبة مريم وها هو والده الذي كان من الممكن أن يساعده قد ترك عمله، وأصبح بلا وظيفة، بالطبع سيظلمها معه، فهو سيقضي على أقل تقدير سنة في الجيش، ومن ثم يخرج بعدها ليبدأ طريق كفاحه المظلم الذي لا يعرف له بداية.

ففي أحد الأيام بينما كان ماجد يقوم بترتيب المكتب، فكان يجمع الكتب والمذكرات في أحد الأكياس ليضعها أسفل سريره لكي يصبح المكتب خاليًا من كل أوراق الدراسة التي ذهبت بلا عودة إن شاء الله، وجد حينها ورقة قد كتب فيها بحبر واضح تلك المرة العبارة التالية

«المرونة وفهم الآخر هي مفتاح النجاح، كلما عملت أكثر كلما عشت أكثر وفهمت الحياة أكثر فأكثر، لا تخجل من شيء فقط لأن المجتمع يرفضه أو يستنكره، فعندما تحقق مرادك وتنجح فيما تسعى له، سينسى المجتمع كل هذا ويتحول ذلك الرفض إلى فخر ومثل أعلى»

قرأ ماجد تلك العبارة مرات عديدة وتدبر معانيها، لا يعرف من كتبها ولم كُتبت، ولكن كل ما جاء بها كان منطقيًا، يقبله عقله وتميل له روحه.

خرج ماجد ليجلس مع والده، والده الذي أصبح يجلس في المنزل طيلة اليوم، قد ساء مزاجه وتحول إلى شخص عصبي، لا يعجبه أي شيء دائم الانتقاد فيمن حوله، قد فارقت ابتسامته الجميلة وجهه، ضحكته التي كانت تهز أرجاء المنزل كاشفة عن ضرسه المخلوع قد اختفت تمامًا.

ولكن الكل كان يلتمس له العذر، فما يحدث منه ما هو إلا بسبب تركه لعمله، الذي كان يقضي به معظم وقته، بالإضافة إلى شعوره بلا فائدة بعد إن كان بمثابة القبطان الذي يقود السفينة إلى بر الأمان.

حينها فكر ماجد في عمل شيء يساعد به والده، ولكن سرعان ما تذكر أن ما باليد حيلة، فهو لا زال غير قادر على العمل للمساهمة في مصروف البيت، ولا يمتلك أي شيء يقدمه له.

لكنه تذكر الكلمات التي قرأها في الورقة التي وجدها تلك المرة في المكتب، تذكر كلام سمير عن ذلك المشروع الذي من الممكن أن يحقق لهم آمالهم وأحلامهم.

دخل حينها ماجد غرفته وقام بفتح النور وأغلق الباب من خلفه وأحكم الغلق وفتح المكتب ونادى على سمير قائلًا:

=سمير، سمورة حبيبي.

استيقظ سمير متثائبًا وقال له في كسل:

-خير! عاوز إيه من زفت؟

=بقولك إيه هو أنا هشتغل كام ساعة في اليوم؟!

-تشتغل في إيه؟!

=عربية الكبدة

-بجد؟! يعني وافقت؟!

=ممم يعني.

-حبيييييبي، أنا قولت برضه إنك مش هتسيب أبوك كدا ولازم هتساعده.

=المهم أنت متأكد من نجاح المشروع دا؟!

-بعد إن شاء الله طبعًا، متأكد بنسبة ١٠٠ ٪.

=طب هنبدأ ازاي وهنقنع بابا ازاي؟!

-بص يا سيدي، دي دراسة الجدوى اللي عملتها وشارح فيها كل حاجة، هتديهاله وهتشرحله الكلام اللي هقولهولك دلوقتي بالنص.

=تمام.

وبالفعل يأخذ ماجد الورق من سمير ويستمع إليه بإنصات شديد، يفهم منه إليه عمل المشروع وكل تفاصيله حتى يتمكن من الإجابة على أي سؤال قد يسأله له والده.

يذهب ماجد إلى والده ويعرض عليه فكرة المشروع وأبعاده، ترتسم ابتسامة بالغة على وجه والده، فقد تذكر أيام الشباب حينما كان يعمل مع الشيف محمد الإسكندراني، ذلك الرجل الطيب الذي كان يعامله كواحد من أبنائه وعلمه سر المهنة ولم يبخل عليه قط.

لم تكن تلك الابتسامة بسبب تذكره أيام الشباب فقط، ولكنه شعر بأنه عرف كيف يربي ابنه، شعر بأمان بالغ لأنه أحس أن وراءه رجلًا قد يستند عليه وقت الحاجة، فذلك الطفل الصغير قد كبر سنه ورجح عقله وصار يفكر ويبدع.

أعجب أبو ماجد بالفكرة وتحمس لها تحمسًا شديدًا وقرر حينها البدء فورًا في تنفيذ المشروع، فتحدث حينها مع صديق له يمتلك ورشة نجارة وعرض عليه الفكرة لكي يصمم له عربة مودرن تجذب العيون، ويحاول أن يخفض له في الأسعار قليلًا.

وقام بشراء أدوات الطبخ والبهارات، وقام بعمل تجارب واستطلاع رأي عن أفضل طريقة لديه لعمل الكبدة، حتى استقر في النهاية على طريقة واحدة، بدأ ماجد ووالده في العمل بعد حوالي أسبوعين، قد قضوا تلك المدة في تجهيز العربة واستخراج الشهادة الصحية وإجراءات التعاقد مع المول.

وبعد الانتهاء من تلك التجهيزات والبدء في العمل، كانا يعملون يوميًا ما لا يقل عن ١٠ ساعات، وكانت أمه تساعدهما من المنزل، تقوم بغسل الكبدة وتجهيزها وتقطيعها، ويقوم أبو ماجد بعمل الخلطة وتتبيلها، أما ماجد فكان يقوم بحفظها في الثلاجة ونقلها هو ووالده إلى المول حيث يتم تجهيزها على النار لكي تباع للزبون طازجة و ساخنة.

وفي أحد الأيام كان ماجد يجلس حزينًا في غرفته بعد يوم عمل طويل، وعندما وجده سمير في تلك الحالة سأله عن سبب ذلك الحزن فأجابه قائلًا:

=بكرة النتيجة، أنا كنت واعد مريم إني هروحلها أحدد معاد مع باباها، أنت شايف الظروف اللي بقينا فيها، حياتي مش مستقرة، ومستقبلي ميش باينله ملامح، يبظهر إني كنت غلط لما ماسمعتش كلامك.

-بس أنت بتحبها! وهي كمان بتحبك.

=الحب مش هيجيب لنا شقة ولا هيجوزنا، الحب حلو، بس مابيأكلش عيش ولا بيفتح بيت يا سمير.

-طب هتعمل إيه؟!

=ربنا يوفقها ويكرمها، أنا قدامي ولا ٥ سنين عقبال ما أقدر آخد خطوة، هفضل مقعدها جنبي كل ده، أنا خايف نعمل فرحنا في دار مسنين زي ما كنت بتقولي.

-بس أنا كنت بهرج معاك، محدش عارف بكرة مخبي إيه.

=ما هو عشان محدش عارف وعشان بكرة في مصر بيبقى أسوأ من امبارح فأنا هنسحب في هدوء.

-يعني إيه؟!

=أنا كنت متفق معاها إن يوم النتيجة هنزل وأحدد معاد مع باباها، ولو منزلتش يبقى خلاص، هي عارفة إن أموري مش متظبطة، وأنا مش عاوزها تعاني معايا.

-طب والنتيجة؟

=أي حد هيجيبهالي وأنا متأكد إني مش هقل عن جيد جدًا زي كل سنة.

صباح اليوم التالي:

تذهب مريم إلى الكلية، وقد ارتدت ثوبها الجديد، فتلك هي المرة الأولى التي ستقابل فيها ماجد بعد أن صرح لها بحبه وأنه يريد خطبتها والزواج منها، فاليوم سيتفقا سويًا على ميعاد لمقابلة والدها

ليتقدم له ويطلب خطبتها، وقفت مريم في انتظار أن يقوم العاملون بتعليق النتيجة، حينها قامت بالبحث عن اسم ماجد أولًا لتطمئن على درجاته، فوجدته قد نجح بتقدير جيد جدًا، ومن ثم تتبعت الأسماء حتى وجدت اسمها، مريم على أحمد عبد الرحيم، وقد حصلت على تقدير امتياز.

كانت الفرحة تغمرها، لا لنجاحها وحصولها على تقدير امتياز ولكن لنجاح ماجد، فهو الآن أصبح مهندسًا، ولا يوجد عائق بينه وبين التقدم.

انتظرت مريم ماجد كثيرًا ولكنه لم يصل، ولم تلمحه، وجدت أصدقاءه كلهم ولكنه لم يكن بينهم، بحثت عنه بعينها في أرجاء الكلية فلم تجده، انتظرته كثيرًا، لكنه لم يأتِ، لا تعرف ماذا حدث له، بدأ القلق عليه يتسلل إلى قلبها، فهل من الممكن أن يكون قد أصيب بأذى؟! هل حدث له مكروه ما؟!

كانت تخجل من أن تسأل أحد أصدقائه عليه، فهي لم تفعل مثل ذلك الأمر من قبل، ولكن الساعة الآن الرابعة، وقد أمضت في انتظاره منذ تعليق النتيجة على اللوحة حوالي أربع ساعات.

حينها قررت أن تسأل عليه أحد أصدقائه ولا يهم ماذا سيقول، كان سؤالها عليه حتى يطمئن قلبها أنه بخير، فسألت حينها أحد أصدقائه في خجل شديد قائلة:

- ازيك يا أحمد، كنت عاوزة أسألك هو ماجد مجاش النهاردة؟!

فأجابها أحمد قائلًا:

=تقريبا اتخايلت بيه الصبح بس مش عارف راح فين؟! تلاقيه خرج مع الجروب بتاعه.

لم يكن أحمد متأكدًا من إجابته، ولكنه مصري أولًا وأخيرًا، يجب أن يجيب على أي سؤال سواءً عرف إجابته أم لا.

فقالت له في توتر وهدوء:

-تمام شكرًا يا أحمد، أنا كنت هديله حاجة كان نسيها في المدرج في آخر يوم امتحانات.

=تمام هاتي أنا أديها له مفيش مشكلة.

أجابته في توتر وهي تنصرف:

-لا لا مش مشكلة هبقى أديها له أنا.

لم يكن يعلم أحمد، أن ما نسيه ماجد مع مريم هو وعده لها، أنه سيأتي يوم النتيجة، سيأتي ويتفق معها على ميعاد لمقابلة والدها بعد أن يضبط أموره؛ لكنه لم يأتِ.

ظلت الأفكار تدور في رأسها، هل من الممكن ان يكون قد غير رأيه؟! أو وجد أنه يحتاج إلى وقت أكثر، أو أن أموره ليست على ما يرام ولن يستطيع أن يقدم على تلك الخطوة.

أيًا كان السبب فالهروب ليس هو الحل، لماذا لم يأتِ ويصارحها أيًا كان السبب، فالمواجهة بصدق أفضل بكثير من جعل الأمور عائمة، على الأقل كان سيتيح لها الفرصة أن تبدأ حياتها من جديد، غير عاقدة أي آمال على عودته يومًا ما.

عادت مريم في ذلك اليوم إلى منزلها، والدموع تملأ عيونها، لم تفرح ذلك اليوم بنتيجتها، عادت والحزن يملؤها بالرغم من حصولها على تقدير امتياز، حين رأتها والدتها حسبتها قد رسبت في إحدى المواد أو في السنة كلها، فهيئتها وشكلها كانا يوحيان بذلك، ولكنها عندما عرفت أنها حصلت على تقدير امتياز، أحست بغصة في قلبها، تلك المرة ليس خوفًا على النتيجة ولكن خوفًا على ابنتها.

في نفس الوقت اتصل أحد أصدقاء ماجد لكي يطمأن عليه ويخبره بتفوقه ونتيجته، لم يفرح ماجد كثيرًا حينها وكأنه أمر عادي، وسأله بكل لهفة قائلًا:

=ماتعرفش مريم اللي معانا في السكشن عملت إيه؟!

فأجابه صديقة مندهشًا:

-لا معرفش طبعًا، تلاقيها جابت امتياز، أنت عارفها دحاحة.

=يا أخي قول ما شاء الله.

-بس اشمعنى مريم اللي بتسأل عليها؟

=عادي يا عم.

-لا مش عادي اشمعنى بجد؟!

=عشان دحاحة، ارتاحت كدا؟!

-هاهاها، آه، طب قول ما شاء الله.

=ما شاء الله، أنا هقفل عشان عندي شغل.

-شغل؟ أنت شغال فين؟

=هقولك بعدين، سلام يا صاحبي.

-ماشي، هنتقابل وهتقولي، سلام يا صاحبي.

لم يفرح ماجد هو الآخر بنتيجته، وكأنه لم يوفق في هذا العام، كان على وجهه بؤس وعبوس، كان يفكر في مريم، ماذا فعل بها، كيف خذلها، ولكنه كان يظن أنه تصرف التصرف الصحيح، فلا يجب عليه أن يعلقها به وهو غير قادر على الارتباط في الوقت الحالي، لا أحد يعرف متى ستتحسن ظروفه، ومتى سيصبح قادرًا على الزواج، ولكنه قرر أن يشغل نفسه بالعمل ليل نهار، فلقد بدأ مشروعًا هو ووالده، ويحتاج كل ذرة عرق وتعب حتى يتمكن من إثبات نفسه.

لم يكن يعلم أن المواجهة أصدق من الهروب وأكثر صحة، الصراحة برغم قسوتها تكون أفضل وأكثر صحة بكثير، غلق الباب يكون أفضل أحيانًا من جعله مواربًا، لا هو مفتوح يسمح بالدخول ولا هو مغلق يحقق السلام والأمن.

مرت الأيام وماجد يعمل مع والده، ليلًا ونهارًا، قاما بعمل إعلانات ودعايا على مواقع التواصل الاجتماعي، أخبر ماجد كل أصدقائه أنه يعمل على عربة الكبدة، ذلك المشروع الصغير الذي بدأه والده ولا أحد يساعده فيه إلا ابنه المهندس، لم يعد ماجد يخجل من العمل، فما دام العمل شريفًا لا يوجد شيء يجعله يخجل.

كان سمير يقف مع ماجد ويجلب له الأفكار التسويقية ويساعده في انتشار أخبار تلك العربة الصغيرة التي تنتج أطعم كبدة في مصر، ذاع صيت كبدة السيد في القاهرة الكبرى فأصبحت الناس تتوافد من أماكن بعيدة لتذوق تلك الكبدة التي صنعت بكل مهارة وحب.

وفي غضون شهور قليلة، قام أبو ماجد بالتوسع وتحولت العربة إلى محل في هذا المول، بدأت الأموال تتدفق عليهما، وحاول العديد من المستثمرين المشاركة مع أبي ماجد للتوسع، وأن تصبح سلسلة محلات بدلًا من محل واحد.

وبالفعل وافق أبو ماجد، وتم فتح عدة فروع لمحل «كبدة السيد» في أقل من عام. كانت الناس تتدفق بالمئات على فروع المحل في القاهرة والجيزة، وبعد أن بدأ المشروع بعربة كبدة، تحول إلى سلسلة محلات يمتلك أبو ماجد نسبة كبيرة فيها ويشاركه بعض المستثمرين.

في تلك الفترة اشترى أبو ماجد شقة جديدة، وقرر ترك شقتهم القديمة، فبعد أن فتح عليه الله، قرر ترك ذلك المنزل القديم، من كان يعرف أن يصل أبو ماجد إلى كل تلك الشهرة وتتدفق عليه

الأموال، فبعد أن اسودت الدنيا في وجهه وظن أنها نهاية العالم بعد أن خرج من المصنع معاشًا مبكرًا، لم يكن يعرف من أين سيبدأ او كيف، يرزقه الله رزقًا ونجاحًا من حيث لا يحتسب، ففي تلك السنة قد حقق نجاحًا وأموالًا تفوق تلك التي حققها في حياته كلها.

فالآن أصبح له مطبخ يشرف هو على تجهيز الكبدة فيه، والآن لديه أكثر من ٣ فروع في مناطق راقية في القاهرة، يعمل بها أكثر من ٤٠ موظفًا وشيف وكاشير.

فسبحان الله الذي قطع رزقه من مكان، لكي يرزقه رزقًا طيبًا مباركًا ويجعله سببًا في توظيف أكثر من ٤٠ شخصًا آخر، الآن ماجد أصبح مديرًا للفروع، لم يعد ذلك الشاب الذي يقف ويقدم الوجبات للزبائن، يمسح الطاولات ويغسل الأواني التي تم طبخ الكبدة فيها.

أصبح دوره الآن هو مراقبة الجودة والخدمة، ومحاسبة المقصرين، التعاقد مع الموردين وإدارة الدعايا الخاصة بسلسلة المحلات، في أقل من عام أصبح لماجد وظيفة تدر عليه آلاف الجنيهات شهريًا، فبالإضافة إلى ذلك المرتب الضخم، فهو يعمل في ماله، ومشروعه الخاص هو ووالده.

كان يقضي ماجد معظم وقته في العمل، فبالرغم من تلك الأوقات الطويلة في العمل ألا أنه ما زال يفكر في حبه القديم مريم، لا زال قلبه ينبض عندما يرى واحدة تشبهها، أو عندما يسمع اسمها.

بل كان يتخيل وجهها البريء في وجوه البنات التي تمر أمامه ، فلو كان يعلم ما سيصل له في وقت وجيز لأخذ تلك الخطوة منذ عام ولم يخذلها، بالطبع قد خطبت، ومن الممكن أن تكون قد تزوجت وأنجبت أول أولادها، بالطبع سيشبهها في جمالها وبرائتها.

عاد ماجد إلى المنزل حزينًا يفكر في مريم، التي لم ينسها يومًا منذ أن رآها في جامعته، دخل المنزل كان خاويًا من أغلب أثاثه. إن لم يكن كل أثاثه، قامت أمه بتوزيعه على المحتاجين ، فكلها أيام معدودة وسينتقلون إلى بيتهم الجديد بأثاثه الجديد.

فتح غرفته ليجد المكتب قد وضع جانبًا وبجانبة مرتبة صغيرة لكي ينام عليها هذا الأسبوع فقط استعدادًا للانتقال إلى المنزل الجديد، جلس على مرتبته، وأسند ظهره على الحائط يفكر في اللاشيء، يبدو أن يومه كان صعبًا ما بين عمل وتفكير ذهني، لم يقوَ حتى على تغيير ملابسه.

خرج سمير من المكتب ليجد ماجد على تلك الحالة، فيبادره بسؤال:

-لسه بتفكر فيها يا ماجد!

أجابه ماجد في تعجب:

=هي مين؟!

-مريم، هو فيه غيرها!

=أنت عرفت منين!

-يا ابني هو أنا لسه عارفك النهاردة؟! إحنا عشرة يا ميجو.

=اه يا سمير لسه بفكر فيها، النهاردة شوفت واحدة شبهها، فكرتني بيها، فكرتني بيها أكتر، أنا عمري ما نسيتها يا سمير، وحاسس إني فرطت فيها، بس كان غصب عني.

-لا يا ماجد أنت فرطت فيها، ومكنش غصب عنك ولا حاجة.

=انت بتقول إيه!

-بقول اللي أنت مش عاوز تسمعه، بقول الحقيقة والواقع.

=ازاي يعني فرطت فيها؟! أنا ماحبتش حد غيرها ولا هحب حد غيرها!

-التفريط مش معناه إنك مابتحبهاش، التفريط والخذلان ممكن يكون بسبب جبنك، خوف من المستقبل، خوف غير مبرر.

=بس أنا كنت خايف أظلمها معايا.

-فظلمتها بعيد عنك، في النهاية كانت المحصلة إنك كدا كدا ظلمتها، مش معنى إنك مش شايف حزن الشخص، إنه مش حزين، مش معنى إنك غمضت عينك وقت حصول المصيبة ومشوفتهاش إنها محصلتش.

=كنت عاوزني أعمل إيه؟!

-تواجه، كان لازم تروح وتكلمها تفهمها، تسمع منها تحكيلها ظروفك بكل صدق، يمكن كان عندها كلام كتير يطمنك، يمكن كان ليها رأي تاني، بس أنت غمضت عينك، يمكن كانت هي اللي خلصت الموضوع، وكان اختيارها، ومكنش زمانك دلوقتي بتتعذب عذابين، عذاب إنك ظلمتها، وعذاب إنها مش معاك، كان هيبقى وضعك أحسن بكتير.

=أنت أكتر واحد كنت معايا وعارف الظروف.

-الظروف! أنا بستغرب منكم كبني آدمين، خايفين من المستقبل وانتوا مش عارفين هتعيشوا ولا لا، بتشيلوا هم بكرة ولسه النهاردة مخلصش، خايفين من اللي جاي وهو بايد ربنا، بتعملوا حساب للناس وكلامهم وهم مش هينفعوكم، العيب عندكم أكبر وأعظم من الحرام.

نسيت ساعة ما أبوك ساب الشغل، الحياة كانت مسودة ازاي في عينك، حتى أبوك كان مكتئب، مكنش مصدق إنه بعد ما قضى ٢٠ سنة في المصنع، اداله من وقته وعرقه وراحة باله، إنه في يوم وليلة يتخلوا عنه، وكان صاحب المصنع هو اللي بيرزقه، مش وسيلة لرزقه، وسيلة بايد ربنا اللي بيرزق الكل.

نسيت مكنتش راضي تشتغل ازاي وكنت خايف الناس تقول عليك إيه؟! فين الناس اللي كنت خايف منها! دلوقتي بتقولك يا ماجد بيه! مش كدا؟ دلوقتي مبقتش ماجد كبدة، بقيت ماجد الناجح اللي عنده مشروع، مش كدا! لو كنت فضلت خايف كان زمانك زي ما أنت، كنت خايف تدخل جيش وتضيع سنة، اديك أخدت إعفا، كنت خايف من حاجات كتير.

الخوف مش وحش يا ماجد الخوف الزيادة هو اللي وحش، الخوف بيخلينا ناخد حذرنا ونفكر صح، مش بيوقفنا.

=عندك حق بس ملوش لازمة الكلام دلوقتي.

-يعني إيه ملوش لازمة؟

=يعني الندم مش هيرجع مريم.

-وأنت مين قالك إن مريم راحت؟

=أكيد اتخطبت ولا اتجوزت.

-وإيه اللي أكد الكلام دا! شايف يا ماجد! برضه بتفترض الأسوأ وتخليه يوقفك.

=قصدك إيه؟!

-قصدي إن مريم ممكن تكون لسه مستنياك!

=إيه! معتقدش.

-طب جرب، حاول، يمكن تطلع مستنياك، ويمكن لا، متتأخرش تاني وتندم مرتين، اعمل اللي عليك، مش مهم إنك تغلط المهم إنك ماتستمرش في الغلط، حاول تصلحه، يمكن عشان غلطت أول مرة بس نيتك كانت خير ربنا يوفقك دلوقتي.

=تفتكر! يعني اروح لها، بس أنا معرفش عنها أي حاجة، ومش هعرف أوصلها.

-يعني إيه! يعني خلاص كدا!

=شكلها كدا يا صحبي.

-اللي عاوز حاجة هيوصلها، أنت اللي هتوصلها المرة دي أنا مش هساعدك.

=اوصلها ازاي بس!

-حاول، اتعب نفسك، الموضوع مش صعب، اعرف عنوانها وروح كلم باباها.

=ودة هعرفه ازاي.

-اللي عاوز حاجة بجد هيوصلها، تصبح على خير يا هندسة.

= ماشي يا سمير نام، اتخمد.

ظل يفكر ماجد كيف يصل إلى مريم، ظل يتذكر أصحابها، لم يكن لديها أصدقاء إلا مها، ومنى، لم يرها قط مع أحد غير هاتين البنتين، مها كانت صديقة معتز صديقه، حينها كلم معتز وكانت الساعة الواحدة صباحًا، أيقظه من نومه وسأله في لهفة:

=معتز أنت لسه بتكلم مها دفعتنا؟

-مها دفعتنا؟ أنت متصل ومصحيني من النوم عشان تسألني عن مها!

=ياعم انجز وجاوب؟!

-لا ياعم مها اتجوزت ابن خالتها وسافرت معاه الكويت.

=مممممم طب تعرف منى اللي كانت معانا في السكشن، لسه مخطوبة لمحمد حسن ولا لا؟

-لا ياعم فركشوا من زمان، أنت جاي تطمن على دفعتنا دلوقتي؟ في إيه يا ماجد!

=مفيش حاجة روح كمل نوم، سلام.

-سلام.

كيف سيصل لها إذًا، فلم يكن لديها حساب على الفيس بوك أما بالنسبة لصديقاتها الذي أرسل لهم رسائل على الفيس بوك أخبرنه بأن أخبارها قد انقطعت عنهم منذ عدة شهور وأن الحياة قد شغلتهم جميعًا ولم يعد بينهم تواصل كما كان أيام الدراسة، حتى رقم هاتفها القديم لم يعد يعمل يبدو أنها غيرت ذلك الرقم القديم وكأنها لا تريد ان تتواصل مع أحد يذكرها بالجامعة وأيام الدراسة.

فقد الأمل، فهو دائمًا يهتز ويفقد الأمل مع أول عقبة، لا يثق في قدراته، يبدو أن كلام سمير عنه وعن بني جنسه كان صحيحًا، أسند ظهره ماجد على الحائط وغط في نوم عميق.

وفي تمام الثامنة أيقظته أمه لكي ينزل إلى عمله، فوالده ينتظره في سيارتهم الجديدة بالأسفل ولكنه كعادته كان نومه أثقل من الدين المصري الداخلي والخارجي، فصاحت فيه أمه قائلة:

-انت يا ماجد ... أنت يا زفت.

= إيه يا ماما في إيه!

-قوم يا ابني أبوك مستنيك بقاله ساعة تحت البيت.

=هقوم حاضر وبعدين أنا كبرت على زفت دي.

-كبرت! أنت مهما كبرت مش هتكبر على أمك.

=اكيد يا أمي انتي الخير والبركة.

-طب يلا قوم وتعال شوفلي ازاي أدخل أجيب فاتورة تليفون البيت من على النت.

=ادخلي على موقع المصرية للاتصالات واكتبي رقم التليفون.

-أدخل منين؟

=من البراوزر.

-وده فين؟!

=في الموبايل.

-طب طلعهولي أنت عارف أنا مبفهمش في الآيفون أوي، وقولت لأبوك يجيبلي موبايل عادي، راح يجبلي آيفون اكس ويقولي أنا عندي كام أم ماجد.

=ياسيدي ياسيدي، طب وريني كدا.

-امسك.

=إيه اللي انتي عاملاه دا في التليفون حاطاله خمس جرابات وست اسكرينات! كل دا ليه؟!

-بحافظ عليه، أنت عارف دا بكام!

=مش قد التليفونات الغالية بتشيلوها ليه!

-يعني اللي بيشيلوها أحسن منا يا واد!

=ده انتي ناقص تجبسيه وتعمليله حجاب.

-منا هعمل كدا بالليل رايحة لدكتور عظام يلفلي عليه جبس وجبيرة عشان أبقى مطمنة عليه.

=نعم! انتي بتهرجي؟!

-ما أنت تافه وبتتريأ على امك، افتح شوفلي الفاتورة يلا وانجز.

=حاضر.

يفتح ماجد الموقع ويقوم بفتح صفحة الفواتير، يكتب رقم تليفون منزلهم ليجد تفاصيل الفاتورة تظهر على الشاشه، فيعطي التليفون لوالدته قائلًا:

=أي خدمة، اتفضلي يا ستي.

-تسلملي يا حبيبي، يلا البس بسرعة بقى عشان ابوك ما يتزربنش عليا، ما أهو أنا الحيطة المايلة اللي في البيت.

=حاضر خمس دقايق ونازل.

بالفعل يقوم ماجد بارتداء ملابسه، والاستعداد للنزول، ولكنه يحدث نفسه قائلًا:

إيه دا! ازاي مجتش في بالي! أنا وأنا بدخل رقم التليفون كان فيه بحث بالاسم! أنا ممكن أجيب رقم تليفون بيت مريم باسم باباها! طب هجيب اسمه كامل منين! اه النتيجة! أنا معايا صورة النتيجة على الكمبيوتر.

وبالفعل يفتح ماجد الكمبيوتر ليجد صورة النتيجة، كان قد صورها أحد أصدقائه بالموبايل، وكان اسم مريم هو آخر اسم في الكشف، الآن وجد اسم والدها كاملًا «مريم علي أحمد عبد الرحيم»

كتب ماجد الاسم في خانة البحث، وبحث عنه فظهر له رقم الهاتف والفاتورة تفصيلًا، كتب رقم التليفون على هاتفه، وأسرع للنزول حتى يتجنب توبيخ والده له ولوالدته، ركب ماجد مع والده ووصل العمل وهو يفكر فيما سيفعل، ما هو السيناريو المتبع، فليس من المنطقي أن يتصل ويسأل عن عنوانهم، أو يسأل هل خطبت مريم أم لا، هل تزوجت أم لا زالت تنتظر نصيبها وقسمتها.

ظل ماجد يفكر حتى جاءت في باله فكرة، هو أن يتصل ويخبرهم أن أحدهم أرسل لهم طردًا ويحتاج إلى العنوان بالكامل حتى يتمكن من إيصاله، وبالفعل يحصل ماجد على العنوان، فالآن قد قطع نصف المشوار، يتبقى أن يعرف هل ارتبطت مريم أم لا، ولكن كيف سيحصل على تلك المعلومات؟

ذهب ماجد إلى العنوان الذي وصفته تلك السيدة التي يبدو أنها أم مريم، كان منزلهم في منطقة شعبية، ويوجد أسفل منزلهم قهوة شعبية تشبه تلك القهاوي الموجودة في منطقته، جلس ماجد على القهوة وفكر كيف سيسأل عن أبي مريم، لم يكن يهمه السؤال عن والدها بقدر اهتمامه بمعرفة أين مريم وماذا عنها، هل خطبت أم تزوجت، أم ماذا حدث.

بعد أن شرب ماجد قهوته، ودفع الحساب، ذهب إلى ذلك البقال الموجود في البناية التي توجد بجوار منزلهم واشتري زجاجة مياه غازية ودفع حسابها وسألة في خبث قائلاً:

= اسم الكريم إيه؟!

-هاني.

=ازيك ياعم هاني!

-الحمد لله يا باشا.

=أنا كنت بسأل عن واحد هنا اسمه أبو مريم، كنت جاي أوصله حاجة حد باعتهالي من برة بس مش عارف أوصله.

-أبو مريم مين؟!

=مش عارف بنته لسه متجوزة من قريب أو مخطوبة باين! × قالها ماجد بخبث لكي يجعله يحكي له.

فقال له عم هاني:

-اه اللي كان فرحها من كام شهر على الطيار دا؟!

وقع الخبر على مسامع ماجد كالصاعقة، لفت الدنيا به ودارت، شعر أن قدمه لم تقو على حمل جسده الهزيل الذي شعر بثقل غريب فيه وكأنه ازاد مائة كيلو من الجرامات فجأة.

قد تزوجت مريم، وقد انتهى الموضوع، لا بد أن تكون تلك هي النهاية الحتمية، فالقدر لن ينصف الجبناء، أنصاف الرجال، هكذا وبخ نفسه في قسوة ، ترك ماجد المكان وتحرك ليرحل وكان يجر قدميه جرًا، كانها لا تريد التحرك أو لم تعد تقوى على المشي كأنها هي الأخرى توبخه على فعلته فتعاقبه بعدم امتثالها لأوامر مخه وجهازه العصبي.

ذلك المخ الغبي الذي ظن أنه يحسن صنعًا عندما فرط فيها أول مرة، لم يقاطعه غير صوت صاحب البقالة قائلًا:

-امسك الباقي يا أستاذ، باقي ال ١٠٠ جنيه بتاعتك، بس استنى هنا اللي اتجوزت دي مسمهاش مريم.

لم يعد قلب ماجد حمل مفاجأت لا حزينة ولا سعيدة، ازدادت ضربات قلبة وخفقانها، وقال له في لهفة:

أمال، إيه ياعم هاني!

-دي اسمها داليا، أنت قصدك على مين؟

=أبو مريم، أستاذ علي.

-اه أنت قصدك على الأستاذ علي! الراجل الطيب ده، بنته مهندسة صح؟!

=اه مهندسة.

-بس دي مكنش فرحها قريب ولا حاجة، دي مش مخطوبة حتى.

حينها تدفق الدم في عروقه وكأن الحياة عادت له من جديد، فبعد ما انخفض معدل ضربات قلبه، وكأن قلبه رفض الحياة بعد ما سمعه، عاد ينبض من جديد بقوة، وقال في فرح بالغ:

=يبقى أكيد أنا اتلخبطت، طب هو شغال فين؟! عشان أوصله الحاجات اللي معايا.

- هو شغال في البوستة اللي على أول الشارع الرئيسي اللي هناك دا.

=متشكر يا عم هاني ربنا يخليك.

هم ماجد ليرحل فنادى عليه عم هاني قائلًا:

الباقي يا ابني؟

فلوح له ماجد من بعيد، خلي الباقي ياعم هاني، شكرًا، سلام يا راجل يا عسل.

تعجب عم هاني قائلًا:

تسيب باقي ١٠٠ جنيه! مين دا! الواد دا عبيط ولا إيه!

أسرع ماجد إلى عمل والدها وانتظره حتى أتيحت له فرصة ليحدثه أثناء العمل، فحدثه قائلًا:

=أستاذ علي، أنا مش هاخد من وقت حضرتك غير دقيقة.

-اتفضل يا ابني خير!

=أنا كنت عاوز أطلب ايد بنت حضرتك مريم!

-هنا! أنت بتهرج يا ابني!! يا ابني الحاجات دي في البيت مش في الشغل.

=والله أبدًا ياعمي، أنا جاد جدًا، أنا ممكن آجي لحضرتك البيت النهاردة لو تحب .

-لا لا النهاردة إيه! خليها بكرة، ممكن تيجي الساعة ٧ ؟

=تمام شكرًا يا عمي، مش هعطلك عشان شغلك، سلام.

-طب مش هتاخد العنوان؟

=عارفه عارفه.

قالها في لهفة، وانصرف مما جعل والد مريم، يخبط كفًا على كف، قائلًا في سره «إيه البلاوي اللي بتتحدف علينا دي بس يا رب، الواد شكله مجنون»

عاد ماجد إلى العمل ليخبر والده بأنه سيذهب في اليوم التالي لكي يتقدم إلى إحدى الفتيات التي كانت معه في الجامعة، وحكى له عن ما حدث، فنظر له والده، في حب وقال له:

والله وكبرت يا ابني، وهشوفك عريس وهشوف ولادك.

فأجابه ماجد، بعد أن قبل يده وقال له:

ربنا يخليك ليا يا أبويا، لولا مجهودك معايا أنت وأمي مكنش زماني قدرت أعمل أي حاجة.

سأله والده في تحمس:

-أكيد طبعًا قولت لأمك؟!

=لا والله لسه.

-طب يلا روح قولها ومتقولهاش إنك قولتلي، عاوزها كأنها هي أول واحدة تعرف، الستات بتحب كدا.

=أيوة بقى يا أبو السيد أنت يا جامد يا رومانسي.

-بس يا واد احترم نفسك.

=حاضر هروح أقولها.

ذهب ماجد إلى أمه التي لم تصدق أذنها، وأطلقت الزغاريد من الفرحة، فقال لها ماجد في خجل:

=بااس بااااس، أنا لسه هروح أتقدم، مقولتلكيش أنا اتجوزت.

-دا يوم المنى يا ابني أخيرًا هشوفك عريس يا واد يا ماجد، أنا قلبي هيطير من الفرحة والله.

أنا هروح بكرة إن شاء الله، هنزل أجيب قميص وبنطلون جداد عشان أروح بيهم.

انزل هات اللي أنت عاوزه أحلى وأغلى لبس، بقولك إيه، روح هات من المحل الغالي بتاع زمان دا اللي اسمه فازه، هات أحسن حاجة.

=فازة إيه بس يا ماما اسمه زارا.

-فازة ولا زارا أهي كلها أسامي.

=حاضر .

يدخل ماجد إلى غرفته ويفتح المكتب فيخرج سمير منه، يحكي له تفاصيل ما حدث وكيف وصل إلى مريم ولحظات الأمل وفقدانه التي عاشها في نفس اليوم، أخبره بأنه سيذهب غدًا ليقابل والدها، فهلل سمير فرحًا وظلا يتراقصان كعادتهما، وسط أحضان من ماجد لسمير وفرحة بالغة، فيقول له سمير:

-هو دا ماجد اللي أعرفه، وصلتلها ازاي؟!

=لا دا سر المهنة أنت فاكر نفسك أنت بس اللي بتفكر.

-يا واد يا جامد، طب هتعمل إيه؟!

=هنزل أشتري لبس جديد وهجهز نفسي لبكرة.

وبالفعل يذهب ماجد ليشتري لبسًا جديدًا، يستعد لمقابلة أبي مريم، بينما تجلس أمه في المنزل تنتظر أن يعود لها ويخبرها ماذا حدث له في هذا اللقاء؟



لقاء مريم بماجد من جديد

يذهب ماجد وقد ارتدى ملابسه الجديدة، يتذكر أول يوم رأى فيها مريم في أول أيام الجامعة، كان حينها يرتدي أيضًا ملابس جديدة، ولكن تلك المرة من أموال قد تحصل عليها بتعبه وجهده من خلال العمل مع والده في مشروعهما.

ذهب ماجد ليخطبها وقد أصبح رجلًا ناجحًا له مشروعه الخاص، مشروع كبير يدر عليهم أموال طائلة.

طرق ماجد على الباب ففتحت له مريم، لم تكن تعلم أن ماجد هو العريس، بل لم يخبرها والدها أيضًا بأن هناك عريسًا قادمًا الليلة لمقابلته وخطبتها، فتحت الباب فوجدت شخصًا يقف وقد ارتدى قميصًا وبنطالًا، ويحمل في يده لفافة من الشيكولاته، عندما دققت النظر في وجهه، إذ به ماجد، ذلك الحبيب القديم، الحبيب الذي انسحب بلا مبررات وبلا أعذار.

ابتسمت مريم عندما رأته ومن ثم عبس وجهها بعد أن قام المخ بتجميع صورته، تغيرت ملامحها من الابتسام إلى العبوس، كان بمثابة نتيجة طبيعية وبديهية لذكريات بدأ مركز الذكريات السيئة

في المخ بعرضها بسرعة بالغة وكأنه هو الآخر أصيب بجرح من فعلة ماجد فقام بإخراج ما في جعبته، ليذكرها بما فعل، وكأنه اندهش من ابتسامتها الأولى، كأنه يخبرها كيف تبتسمين لهذا الوغد الذي أبكاكِ، الذي شغل بالك وفكرك بينما كان هو في وادٍ آخر.

لم تنطق مريم حينها كانت نظراتها كفيلة بشرح ما بداخلها، لمعة عينها توحي بكسرة ذلك القلب الهادئ الأبيض. صمتت حينها لم تقوَ على الكلام، وهكذا ماجد تسمر في مكانه، فبداخله كلام كثير، يريد أن يقوله ليحسن موقفه ولكنه يعجز عن التعبير، فقد خانته حروفه وكلماته واختبأت أمام نظرتها.

بعد أن استجمع ماجد نسبة ضئيلة من قوته، استطاع أن يقول لها بصوت مكتوم:

=ازيك يا مريم، لسه زي ما انتي.

صمتت مريم كأنها لم تسمعه، فما يدور في بالها من ذكريات تعرض أمام عينها كشريط سينما، جعلها لا تركز في كلامه ، ولكن بعد مرور ثوانٍ أجابته في هدوء:

-الحمد لله.

لم يقطع تلك المواجهة الصامتة غير صوت والدها من الخلفيه، قائلًا:

-مين يا مريم؟!

فقام ماجد بالإجابة بدلًا منها قائلًا:

- أنا يا عمي، ماجد سيد اللي جيت لحضرتك امبارح في الشغل.

فقال والدها:

-اتفضل يا ابني هتفضل واقف ع الباب كدا!

دخل ماجد منزل مريم، بعد أن فتحت له الباب على مصراعيه، ودعاه والدها للجلوس في غرفة الضيوف، كان منزل مريم بسيطًا، يشير إلى أنهم أسرة مصرية بسيطة تعيش كباقي المصريين، يبدو أنهم لم يستطيعوا اللحاق بركاب الطبقة المتوسطة.

جلس ماجد مع والد مريم، وتحدث معه عن نفسه وعرفه بنفسه قائلًا:

- أولًا يا عمي أنا آسف إني جيت لحضرتك في الشغل كده، بس أنا كان لازم آخد ميعاد مع حضرتك ومكنتش عاوز آجي البيت على طول.

أنا اسمي ماجد سيد، خريج هندسة اتصالات بتقدير جيد جدًا مع مرتبة الشرف ، دفعة مريم، كانت معايا في نفس السكشن، أخدت إعفاء من الجيش، ومن حوالي سنة والدي عمل مشروع وأنا كنت معاه، فتحنا مشروع «كبدة السيد» والحمد لله بعد مرور سنة بقى عندنا كذا فرع.

فقال له والد مريم مازحًا:

-طبعا مين ما يعرفش كبدة السيد، دي أحلى وأطعم كبدة في مصر.

فأجابه ماجد في خجل:

- ربنا يخليك يا عمي، دا شرف ليا والله، أنا كان نفسي آجي أتقدم لمريم من زمان بس كانت ظروفي مش مساعداني، بس الحمد لله دلوقتي الأوضاع اتحسنت كتير وبقيت أقدر أتجوز وافتح بيت، وإن شاء الله أقدر أسعد مريم بنت حضرتك.

فقاطعه والدها قائلًا:

- طب وبالنسبة لأهلك؟

- والله أنا والدي كان شغال محاسب في مصنع كرتون لأكتر من ٢٠ سنة والناس كلها بتشهد له بالامانة والنزاهة لكن بسبب الأحوال الاقتصادية للبلد، قرروا في المصنع إنهم يقللوا العمالة، ومن ساعتها وأبويا فتح مشروعه الخاص، والفضل لله أولًا ثم للمشروع ده، هو اللي نقلنا نقلة تانية.

أما أمي فهي موظفة في مجلس المدينة، وعندي أخين، عبد الحميد وصدقي، عبد الحميد كان بيشتغل مع خالي بس دلوقتي رجع وبيشتغل معانا وصدقي لسه في الجامعة في كلية طب بيطري.

- بس اشمعنى مريم بقى اللي اختارتها دونا عن الدفعة كلها؟!

هكذا القى أبو مريم السؤال وانتظر إجابة ماجد، تنهد ماجد ونظر أمامه غير ملتفت لأبي مريم، كان قد سرح بفكره وكأنه تذكر أول مرة رأى فيها مريم وقال بحب بالغ:

- مريم، عشان مفيش غير مريم واحدة بس، الطيبة والأصل، الهدوء والاحترام، كل دي حاجات بتبان يا عمي، الناس النقية مش محتاج تتعامل معاها عشان تعرف إنها كده، بيبقى حواليهم هالة من الطاقة الإيجابية المريحة اللي تحسسك بالأمان بمجرد وجودهم في نفس المكان اللي أنت فيه، ومريم كانت معايا في السكشن وكانت قدام عيني ٥ سنين، مكنش ينفع يبقى قدامي حد بالمواصفات دي، وأفكر في حد تاني.

ابتسم أبو مريم ابتسامة فخر بابنته وقال له:

- أشكرك يا ابني ع الكلام الجميل ده، مريم دي اللي طلعت بيها من الدنيا، وأتمنى ربنا يفرحني بيها، مع الشخص المناسب، أنا يمكن معرفكش بس ارتحتلك، وأكيد لو فيه نصيب واتعرفت على أهلك هيبقوا ناس متتخيرش عنك، أنت قطعت عليا شوط كبير لما قولتلي إنك كنت زميل مريم وكمان كنتوا في نفس السكشن وده هيسهل الأمور كتير إن شاء الله.

ثواني هنادي على مريم تيجي تقعد معاك.

نادى أبو مريم على ابنه الصغير محمود وأمره أن يخبر مريم أنهم بانتظارها في غرفة الضيوف، وبالفعل حضرت مريم وجلست معهما، لم تتحدث بكلمة واحده، آثرت الصمت، فقطع والدها صمتها قائلًا:

- ده ماجد دفعتك كان معاكي في نفس السكشن، مش عارفاه ولا إيه؟!

=لا عارفاه طبعًا يا بابا، مهندس ماجد كان من الناس المعروفة ف الكلية.

-طيب الباشمهندس ماجد كان جاي يتقدملك، وبما إنكم عارفين بعض، أنا هسيبك نص ساعة تتكلموا مع بعض شوية، وبعد كدا هرجعلكم.

ينصرف أبو مريم تاركًا ماجد ومريم لكي يتحدثا سويًا ومن ثم يأخذ رأي ابنته، كانت مريم صامتة لا تنظر إلى ماجد، فقاطع صمتها ماجد وقال لها:

=هتفضلي ساكتة كدا كتير؟

-هتكلم أقول إيه؟

=قولي بتفكري في إيه، قولي قولتي عليا إيه، اسمعي مني، افهمي.

-أسمع! جاي بعد سنة تقولي أسمع، في حين الوقت اللي كنت محتاجة أسمع فيه ماكنتش موجود، اختفيت.

=طب مش تعرفي حصل إيه؟!

-أيًا كان اللي حصل، كان لازم تيجي تفهمني، تيجي تقولي، تعرفني، سواءً هنكمل أو لا، لكن الهروب عمره ما كان حل، إنك تسيب المواضيع معلقة، لا هي مقفولة نقدر نتجاوزها وننساها ولا هي مفتوحة هنكمل فيها لحد مانوصل للآخر.

=أنا يمكن اتصرفت غلط، بس مكنتش عاوز أظلمك معايا.

-وأنت كدا مظلمتنيش! إنك تسيبني مش عارفة أي حاجة دا مش ظلم؟! إنك تختفي فجأة دا مش ظلم! أنت كنت بتفكر ازاي!

=عندك حق والله، أنا يمكن حسبتها غلط بس ربنا عالم أنا نيتي كانت إيه، أنا منسيتكيش يوم أنا كنت بشوف وشك في كل مكان، كنت بسمع صوتك وبتخايل بيكي كل يوم، أنا يمكن اتصرفت غلط، بس أنا ظروفي كانت صعبة، الدنيا قفلت في وشي من كل مكان، افتكرت لما أبعد أنا بعمل الصح عشانك قبل ما يكون عشاني، افتكرت إن كل يوم هيعدي هيدأوي البعد وهينسيني، بس اكتشفت إن الأيام كل يوم بيفوت بيوسع الجرح أكتر وأكتر.

مريم أنا كنت بشتغل ليل ويا نهار عشان أعدي الأيام، بس مكانتش بتعدي، أنا كنت بحاول مفكرش فيكي عشان كنت متأكد إنك أكيد اتخطبتي أو يمكن كمان تكوني اتجوزتي، انتي مش عارفة أنا تعبت على ما وصلتلك ازاي، أنا مش هلومك على قرارك دلوقتي، يمكن تكوني نسيتيني، يمكن الجرح اللي جرحتهولك وجودي هيزوده مش هيدأويه، يمكن بقيتي شايفاني مش مناسب، أنا هتقبل أي حاجة، هتقبل قرارك، وسواءً سامحتيني أو لا، فده هيكون نتيجة للي عملته، وانتي مفيش أي لوم عليكي، مريم أنا بحبك، والله العظيم بحبك ومش متخيل حياتي يوم واحد من غيـــرك.

-ماجد وأنا كمان بحبك ولسه بحبك.

لم يصدق ماجد أذنه، أخذ قلبه ينبض بشدة وكأنه يريد الخروج من قفصه الصدري ليحتضن مريم، ويعتذر لها بنفسه، أراد الخروج ليخبرها أنه أيضًا ضحية نتيجة تلك الكتلة الهلامية التي تقبع في جمجمة ماجد التي من المفترض أنها تسمى مخًا، ومسؤولة عن التفكير، ولكن يبدو أنها تخصص تفكير أحمق فقط لا غير.

يدخل أبو مريم قاطعًا تلك اللحظات، ويوجه سؤالًا إلى ابنته قائلًا:

-ها إيه رأيك يا مريومة؟!

=على إيه يا بابا!

-على إيه؟! شوف البنت.

تخجل مريم، وتنظر إلى الأرض قائلة:

- اللي أنت شايفه يا بابا، أنا مقدرش أكسرلك كلمة.

=يعني موافقة؟!

-اللي أنت شايفة يا بابا.

=شوف البنت، ألف مبرووك يا ولاد.

تطلق أم مريم زغاريد من خلف الستار، فقد كانت تسترق السمع، يحمر وجه مريم خجلًا وتدخل إلى غرفتها مسرعة، بينما يجلس ماجد ترتسم على ملامحه تعابير الفرحة فيقاطعه والد مريم قائلًا:

- هستناك أنت وأهلك الخميس بعد الجاي عشان نقرأ الفاتحة ونتفق على كل حاجة، وربنا يتمملكم على خير يا ولاد.

خرج ماجد من منزلهم في غاية السعادة لا يصدق نفسه، تحدث إلى أمه ليخبرها ما حدث، فأطلقت أمه الزغاريد في المنزل، أخذ والده منها التليفون لكي يبارك له، وطلبا منه العودة سريعًا لكي يحكي لهم ما حدث بالتفصيل.

عاد ماجد إلى المنزل مسرعًا، احتضنته أمه وأبوه، وجلسا معه حتى الساعة الثانية صباحًا يحكي لهم تفاصيل الموضوع منذ البداية حتى التقى مريم مجددًا، فقالت له أمه في لهفة:

-أنا نفسي أشوف مريم دي، أنا حبيتها من كتر كلامك الحلو عنها.

فأجابها ماجد في هيام بالغ:

=وهي تتحب أوي يا ماما، إن شاء الله هتحبيها أكتر لما تشوفيها وتعرفيها وهتقولي ابنك عرف يختار.

دخل أبو ماجد وأمه لكي يناما فهذا آخر يوم لهم في ذلك المنزل القديم، دخل ماجد غرفته، وخلع ملابسه وهم ليحكي إلى سمير ما حدث، فكانت المفاجأة التي هزت ماجد وسحبت الدم من عروقه.



اختفاء سمير ورحلة البحث عنه

خلع ماجد ملابسه وارتدى ملابس النوم، ومن ثم أضاء النور والتفت ناحية المكتب ليفتحه، فيخرج سمير ليتحدثا ولكنه لم يجد المكتب، حينها لم يصدق عينه، أخذ يبحث عنه في غرفته الضيقة وكأنه يبحث عن قلم لا عن مكتب خشبي كبير، فهول الصدمة جعلته لا يفكر.

خرج من الغرفة وظل يبحث في المنزل فلم يجده أيضًا، فتح باب المنزل ونظر على السلم، فمن الممكن أن تكون أمه قد وضعته على السلم استعدادًا لنقله إلى المنزل الجديد ولكنه لم يجده، أصبح وجه ماجد شاحبًا، والدماء اختفت من عروقه تمامًا، فاصفر وجهه ولم يعد قادرًا على الوقوف، فأتكأ بظهره على باب الشقة عندما أغلقه وكان يفكر فيما حدث، عقله رافض بشدة ضياع المكتب أو بالأحرى ضياع سمير.

طرق على باب غرفة النوم الخاصة بوالده ووالدته، فهبا من النوم فزعين، وقامت أمه بفتح الباب قائلة في رعب:

-مين في إيه، في أي يا ابني؟

=المكتب، المكتب يا ماما.

-ماله يا ابني؟

=مش موجود، مش عارف راح فين.

-وأنت مصحينا عشان كدا! متخافش شيلت كل الحاجات المهمة اللي فيه الأول.

=حاجات إيه! سمير فين!

-سمير مين! أنت شارب حاجة؟

=وديتي المكتب فين يا ماما؟

-اديته لبتاع الروبابكيا يا ماجد في إيه؟!

=ليه يا أمي عملتي كدا! حد قالك إني مش عاوزه!

-يا ابني إحنا وزعنا العفش بتاع البيت كله، دا الوحيد اللي كنت مستحرمة أديه لحد، عشان مبهدل، فاستنيت بتاع الروبابكيا يجي ياخده، طب والله مرضتش آخد منه فلوس، كان عاوز يديني فيه ٣٠ جنيه.

كانت كلمات أم ماجد تنزل عليه كالصاعقة، كانت تخرج منها بسلاسة وهدوء وذلك لأنها لم تكن تعلم أهمية هذا المكتب بالنسبة لماجد، بل بالنسبة لعائلتهم كلها.

ذهب ماجد إلى غرفته لكي ينام، أو كي يتظاهر بالنوم حتى لا يشعر أهله بشيء غريب، فهذه أول مرة منذ سبع سنوات سينام فيها ماجد في غرفته بدون رفيقة سمير. بات طوال الليل يفكر فيما سيحدث له ولمشاريعهم، هل سينتهي كل شيء وينهار بضياع سمير، أم ماذا سيحدث، فسمير هو سبب كل شيء.

يرجع ماجد بذاكرته ليتذكر دور سمير في حياته منذ أن ظهر له في أوائل الدراسة وأثناء الجامعة وبعد ترك والده العمل، وأثناء بحثة عن مريم، فسمير له دور بارز وعلامة مضيئة في حياة ماجد، الآن قد انطفئت، ومن يعلم هل سيقوى ماجد على أن يكمل الطريق بدون سمير أم سينهار.



رحلة البحث عن سمير

كان ماجد قد فقد الأمل في أن يجد سمير، فهو لا يعرف من هو بائع الروبابيكيا الذي اشترى المكتب، ولو عرف مكانه فهو بالطبع قد باعه إلى تاجر أكبر منه ليبيعه إلى تاجر أكبر منه وهكذا.

فالبحث عن المكتب بمثابة البحث عن إبرة في كومة كبيرة من القش، ولكنه قرر ألا يفقد الأمل، فقد تعلم من سمير أن اليأس خيانة، خيانة لقدراتك ولنفسك، وفي الصباح الباكر، اعتذر ماجد لوالده عن الذهاب إلى العمل معه لأنه يجهز ليوم الخميس بعد القادم يوم خطبته على مريم.

فوافق والده ومنحه إجازة أسبوعًا لكي يرتب فيها أموره، لم يكن يعلم والده أن تلك الإجازة التي طلبها ماجد ما هي إلا للبحث عن المكتب المتهالك، أو بمعنى أصح البحث عن سمير ذلك الجن اللذي غير حياة ابنه دون أن يشعر أحد.

نزل ماجد من المنزل وذهب إلى أحد الجيران، عم رمضان ذلك الرجل الكهل الذي يعرف كل من في المنطقة سواءً كان كبيرًا أم صغيرًا، فبالرغم من كبر سنه إلا أنه يمتلك ذاكرة حديدية قوية،

ذهب ماجد إليه وسأله عن بائعي الروبابيكيا المشهورين في المنطقة، فأخبره بأسمائهم وكان عددهم ٣ هم، عطية، ورشاد، صفوت، أكبرهم الحاج رشاد، فهو يعتبر كبير بائعي الخردوات والروبابيكيا في المنطقة.

عرف ماجد من الحاج رمضان عناوين بيوتهم، فذهب في البداية إلى عم عطيه، ذلك الرجل الذي فقد كل أسنانه ولكنه بالرغم من ذلك كان يحدثه وهو يأكل ولا يكف فمه عن التحرك والمضغ، سأله عن مواصفات مكتب خشبي قديم، كان عند والده وأخذه أحد بائعي الروبابيكيا، لا يعرف اسمه، ولكنه أجاب انه لم يعمل منذ أسبوع بسبب مرضه فمن المستحيل أن يكون هو من أخذ ذلك المكتب.

ودعه ماجد وانصرف في طريقة إلى العنوان الثاني، عم صفوت، ذلك الرجل الأربعيني الذي لا يبدو عليه مطلقًا أنه يبيع روبابيكيا، ولكن تحسبه عندما تراه لأول مرة أحد العاملين في السلك الدبلوماسي السويدي، وذلك بسبب شعره الأصفر وعينيه الزرقاوتين، سأله ماجد عن مكتب خشبي متهالك قد أخذه أحدهم من منزلهم البارحة. سكت هنيهة وقال له:

- لا يا باشمهندس، أنا ما اشترتش مكاتب خالص من زمان، طب ما تسأل عند عطية هو ليه في الخشب.

=منا سألت قالي انه مشتغلش بقاله أسبوع عشان تعبان.

-تعبان! هو دا بيتعب! دا شغال اكل زي التاكس، تلاقيه بس كان عنده إمساك عشان بيبلع على طول، على العموم مقدمكش غير الكبير بقى.

=حاج رشاد!

-أنت روحتله هو كمان!

=لا لسه.

-طيب يبقى إن شاء الله تلاقي ضالتك عنده، دا كبيرنا وعارف كل حاجة، وعارف كمان كبارات المهنة.

=تسلم يا عم صفوت ربنا يخليك.

-حبيبي على إيه، سلملي على والدك بقى.

=يوصل.

خرج ماجد وقد فقد ثلثي الأمل، فالآن لم يتبقَ أمامه إلا الحاج رشاد، هو الأمل الأخير، ذهب ماجد إلى منزل الحاج رشاد، وعرفه بنفسه فرحب به، ودعاه للدخول فاعتذر ماجد وسأله عن مكتب خشبي قديم هل وصل له، فأجابه الحاج رشاد قائلاً:

-مكتب خشب، مكتب خشب، طب شكله عامل ازاي؟

=قديم كده، متهالك خالص ومبهدل.

-ما هو أكيد مبهدل يا هندسة، هو فيه حد هيدي مكتب من ايكيا لبتاع روبابيكيا.

=اه عندك حق، هو مكتب خشب، تقيل، بدرج واحد في النص، ودرجين صغيرين ع الجناب.

-اه عندي حاجة جت امبارح بالمواصفات دي.

=بجد!

لم يتمالك ماجد نفسه من الفرحة، كاد أن يحتضن عم رشاد ولكن خوفه من أن يشك في أمر المكتب، تمالك نفسه، وقال له:

=طب ممكن أشتريه!

-تشتريه! بس دا مش مقامك يا أستاذنا.

=لا هو مكتب عزيز عليا، كنت بذاكر عليه وأنا في ثانوية عامة ومرتبط بيه بذكريات حلوة.

-تمام معاك عربية تاخده فيها؟!

=معايا عربية اه.

-نص نقل؟

=لا عادية.

-لا هات عربية نص نقل ما يجيش في عربية عادية دا.

=طب ثواني وهجيلك.

يذهب ماجد ليبحث عن عربة نصف نقل، لكي يضع فيها المكتب، وينقله مباشرة على المنزل الجديد، ذهب ماجد بعد أن اتفق مع سائق السيارة أن يأخذا المكتب من عند عم رشاد إلى منزلهم الجديد، وقف ماجد بجوار السيارة بينما كان صبيان المعلم رشاد يحملون المكتب بعدم اكتراث ليضعوه على السيارة حتى صاح ماجد فيهم قائلًا:

=إيه اللي بتعملوه دا!!

فصاح فيهم الحاج رشاد موبخًا إياهم قائلًا:

- بالراحة يا بهايم شوية على مكتب الأستاذ.

قال ماجد في توتر:

=بس دا مش مكتبي!! مش دا المكتب يا عم رشاد.

-مش دا المكتب! أنت مش قولت قديم وبدرجين على الجانب؟!

=بس مش هو، مش هو.

-يا أستاذ خلصنا بقى وخد أي حاجة.

= أي حاجة إيه بس، مش هو المكتب، أكيد فيه غيره.

قال أحد الصبيان:

-لا يا معلم رشاد مفيش في المخزن مكتب إلا دا!!

فقال ماجد:

=طب ممكن أدخل أبص في المخزن يمكن ألاقيه؟!

-ماتعطلناش بقى يا أستاذ، طب هتشتري المكتب دا ولا لا؟

=أدخل أبص بس وهدفعلك فلوسة مفيش مشكلة.

هكذا قالها ماجد في يأس وبالفعل دخل إلى المخزن ليبحث عن المكتب فلم يجد له أي أثر، حينها أحبط ماجد إحباطًا شديدًا، كان يجر ذيول الخيبة جرًا، فقد ضاع المكتب وضاع سمير، بل قد ضاع ماجد أيضًا.

خرج ماجد من المخزن ودفع لعم رشاد ثمن المكتب وطلب منه أن يعطيه لأحد محتاج، فربما هناك طالب غير قادر على شراء مكتب يستذكر عليه دروسه قد يفرح به فرحًا كبيرًا.

هم ماجد بالرحيل، فقال له الحاج رشاد بص يا ابني.

التفت إليه ماجد في حزن، فقال له الحاج رشاد:

-أنت ممكن تلاقي ضالتك دي عند المعلم زكريا، بس دا مش هنا دا في حتة اسمها الحيتيّة.

=أروحله أي مكان، معاك عنوانه؟!

يعطي الحاج رشاد لماجد العنوان فيأخذ ماجد العنوان وينطلق إليه فهذا هو الأمل الأخير، يذهب ماجد ليجد مكانًا كبيرًا يعج بالأخشاب

والخردوات، يعمل به عشرات الشباب والرجال، لم يكن يعلم ماجد أن على وجه الكرة الأرضية مكانًا كهذا.

المكان كان أشبه بمخازن شركات البترول، التي يتم تصوير المطاردات بين عصابات المافيا فيها، فأصوات القرقعة التي تصدرها الخردوات الحديدية عند رميها فوق بعضها أشبه بصوت طلقات الرصاص التي تصطدم بالحواجز والبراميل الحديدية في المواجهات المسلحة.

يسأل ماجد أحد العاملين عن المعلم زكريا، فيشير له إلى رجل يجلس على مكتب في نهاية هذا المخزن العملاق، يمسك بيده اليمنى سبحة وبالأخرى ليّ الشيشة التي لا تفارقه، يذهب ماجد إلى المعلم زكريا، يعرفه بنفسه ويقول له:

=ازيك يا معلم زكريا، أنا مهندس ماجد جاي لحضرتك من طرف المعلم رشاد، رشاد الزنفري.

-يااه رشاد، دا رشاد دا أكتر من أخويا، فكرتني بأيام زمان والله دا أنا وهو كنا، ،،،

ظل يحكي عن ذكرياته هو ورشاد وكأنه رشاد ذو الفقار وزكريا عزمي، لم تكن تلك القصة مثيرة إطلاقًا لماجد بل كان كل ما يشغل باله حينها هو معرفة أين ذهب سمير.

لذلك قاطعه ماجد قائلًا:

=ذكريات جميلة فعلًا، بس أنا كنت جاي من طرفه عشان بسأل على مكتب خشب قديم جه هنا امبارح أو النهاردة الصبح.

-يااه، يا ابني إحنا كل يوم بنزل خشب كتير وبيخرج من عندنا خشب كتير مكتب إيه اللي بتدور عليه.

=أرجوك يا معلم المكتب دا فيه حاجة مهمة جدا بالنسبة ليا ولازم أوصله.

-ياة فكرتني برشاد، يااه، أيام.

=ياحاج هو إيه خزنة الذكريات اللي اتفتحت مرة واحدة دي، عم رشاد مش فاكرك أساسًا، أنا بس عاوزك تساعدني إني ألاقي المكتب.

-هساعدك يا ابني، عارف ليه؟!

=أكيد طبعًا عشان خاطر رشاد، إجابة متوقعة يعني.

-لا رشاد مين، دا أسوأ صاحب عرفته في حياتي، يلا الحمد لله أنه غار.

=أمال هتساعدني ليه؟!

-عشان خاطر بدرية، اخت رشاد، حب عمري، اللي مش قادر أنساها، خمسة وتلاتين سنة وهي في بالي كل يوم، كل ساعة، كل دقيقة، يااه عليكي يا بدرية، بدرية دي بقى.

يقاطعه ماجد قائلًا:

=أنا مقدر والله، بس أنا متوقع كل اللي هتقوله إنك من بعدها ماحبتش، واترهبنت وقررت ماتتجوزش تاني وكل شوية تفكر فيها.

تعجب المعلم زكريا وقال:

-مين يا ابني اللي قال كدا؟! أنا متجوز أربعة وعندي ١٧ ولد وبنت! أنا اتجوزت بعد ما سبت بدرية بأسبوع، هل أبدو لك ذلك الممحون يا ولدي؟!

=ايه؟!

-آسف يا ابني اندمجت شوية، قصدي يعني إن الحياة ما بتوقفش على بدرية ولا غيرها.

=أمال إيه المحن بتاع كل دقيقة وكل ساعة من خمسة وتلاتين سنة!

-لا يا ابني أنا بفتكر ازاي سرقتني، وسرقت الحمارة اللي كنت بجر بيها عربية الروبابيكيا بتاعتي قبل ما ربنا يكرمني، بنت الحرام قلبتني قبل ما تمشي، هي وأخوها ولاد ستين xxxxxxxx

=خلاص يا عم زكريا، طب أنا مليش دعوة بيهم، هتساعدني أنا ولا لا!

-هساعدك يا ابني، عارف ليه!

=يادين النبي، مش عاوز أعرف ساعدني من غير ما أعرف، فاجأني بالله عليك.

ينادي المعلم زكريا على الصبي نصة، ويقول له:

- تاخد الأستاذ عند الواد عفيفي، تخليه يوريله كل الخشب اللي في المخزن.

-اتفضل معاه يا أستاذ ماجي.

=ماجد، ماجد يا عم زكريا.

-ماجد، ياااه، فكرتني بأعز أصحابي، ماجد أخو فتحية.

=باااااس أبوس ايدك ما أنت مكمل، يلا يا عفيفي، يلا أبوس ايدك.

يذهب ماجد مع عفيفي إلى مخزن الأخشاب، يبحث عن المكتب وسط أكوام الأخشاب المتراكمة، يبحث عن أي درج أو مقبض من مقابضه لكي يبعث الأمل في قلبه بتواجد المكتب هنا، لكنه لم يجد أي أثر.

٣ ساعات من التنقيب عن المكتب بلا هدف، يفقد ماجد الأمل، يشكر عفيفي ويعطيه مائة جنيه تقديرًا لتعبه معه، ويهم بالانصراف في حزن بالغ فقد ضاع الأمل تمامًا في أن يعود إليه سمير مرة أخرى.

يخرج من المخزن ويقترب من باب سيارته فيفتحه، ليسمع صوتًا قادمًا من الخلف قائلًا:

-أستاذ ماجد، أستاذ ماجد.

=خير يا عفيفي؟

-هو المكتب اللي بتدور عليه دا بدرج واحد في النص ودرجين على الجناب؟!

=اه هو يا عفيفي.

-فية حتة خشب من الجنب اليمين مكسورة؟! حتة كبيرة كدا بتخربش!

=أيوة هو يا عفيفي، فينه، فينه؟

-هو اتباع النهاردة قبل ما تيجي بنص ساعة، بس أنا عارف اتباع لمين ومعايا العنوان.

انفرجت أسارير ماجد وأخذ العنوان من عفيفي، فالمكان كان في الدرب الأحمر في وسط القاهرة، وكان الشارع يسمى «سكة المناصرة» حيث يعتبر أقدم شارع لصناعة الأثاث وبيعة في القاهرة، حيث اشتراه نجار هناك يدعى عم أحمد منصور.

ذهب ماجد إلى المعلم منصور، كانت ورشة صغيرة تقوم بتقطيع الأخشاب وإعادة تدويره لتصنيع أثاث جديد مودرن، دخل ماجد إلى المعلم منصور وحكى له القصة كلها، وسأله عن المكتب الذي اشتراه منذ ٥ ساعات، هل لا زال موجودًا أم باعه هو الآخر، فأجابه المعلم منصور قائلًا:

-لا للأسف المكتب ما بقاش موجود.

=بعته لمين طيب وأنا أروحله.

-لا مبعتوش لحد.

=أمال يا معلم، أنا محتاجه ضروري، ممكن أشتريه بأي تمن.

-بص وراك.

ينظر ماجد خلفه ليجد المكتب، ولكنه قد تم تفكيكه وتقطيع أخشابه، حينها لا يتمالك نفسه، يجري ماجد على الأخشاب الملقاة على الأرض يحتضنها وتفر دموع عينه في مشهد مهيب، يجعل المعلم منصور يتعجب مما حدث للتو أمامه ، فماذا يدفع شابًا يبدو عليه الوقار ويمتلك قدرًا كبيرًا من الذوق والثقافة أن يلقي بجسمه على الأرض يحتضن تلك الأخشاب القديمة المتهالكة. يذهب إليه المعلم منصور ويضع يده على كتفه برفق قائلًا:

-شكلة كان عزيز عليك المكتب أوي.

=جدًا، جدًا يا حج.

-لو عاوز الخشب خده واعتبر حسابه وصل.

=ربنا يخليك يامعلم أنا هاخده معايا فعلًا، بس هدفع تمنه، هحتفظ بيه، دا ليه فضل كبير أوي عليا وعلى أهلي.

-ربنا يكرمك يا ابني، فعلًا ولاد الأصول العشرة ما تهونش عليهم لا مع بني ادم ولا جماد.

ينادي المعلم على الصبي حدوتة، لكي يحمل تلك الأخشاب إلى سيارة الأستاذ ماجد، يأخذ ماجد تلك الأخشاب ويعود بها إلى منزله يدخلها غرفته، ويطرق عليها جميعًا، محاولًا البحث عن سمير ولكن بلا فائدة، فسمير لم يعد في المكتب، لا يعلم أين ذهب.

هل من الممكن أن يكون مات سمير حزنًا على منزله الذي عاش فيه طيلة عمره ورآه يُكسر ويقطع أمام عينه؟ دخلت أم ماجد على ابنها الغرفة لتجده يجلس على الأرض محاطًا بأخشاب المكتب، يبدو عليه الحزن الشديد فقالت له:

-في إيه يا ماجد، مالك؟

=مفيش حاجة يا ماما.

-إيه اللي عملته في المكتب دا!

=مفيش كنت بدور عليه، وكان اتباع لنجار هو اللي عمل فيه كدا!

-يا ابني هتعمل إيه بيه! أنا جايبالك أحسن منه في بيتنا الجديد.

=أنا كنت عاوزة هو، كان فيه حاجة مهمة بالنسبة ليا، بس خلاص كل حاجة راحت.

-حاجة مهم! قصدك ع الورقة القديمة اللي شبه ورق البردي دي؟! أنا شايلهالك معايا.

=ورقة إيه!

-استنى أجيبهالك.

تحضر أم ماجد ورقة كالتي كان يراها ماجد في المكتب في كل مرة يتعرض لأزمة أو أي حدث كبير في حياته، والتي كان يشك في أن سمير من يرسل إليه تلك الكلمات ولكن أين سمير الآن، فقد مات سمير، يفتح ماجد الورقة ليقرأ ما بها، فيجد الآتي:

«أنت مصدر كل قوة، قدراتك لا محدودة، وإمكانياتك في تطور مستمر، لا تنتظر قوة مساعدة من الخارج، فقوتك الداخلية أكبر بكثير مما تتوقع أو تظن»

يبتسم ماجد ابتسامة حزينة ويسرح بخياله قليلًا، لا يقطع شروده غير صوت أمه وهي تقول:

-يعني إيه بقى الكلام دا؟!

=يعني كل واحد يقدر يعمل كل حاجة من غير ماجد يساعده.

-ومين اللي كتب الكلام دا على الورقة القديمة بالخط الغريب دا!

=اللي كتبه مات، أنا لازم انزل دلوقتي.

-رايح فين يا ابني! الوقت اتأخر.

=مش هتأخر، شوية وراجع، سلام يا أمي.

ينزل ماجد يركب سيارته أو بمعنى أدق سيارة والده لا يعلم إلى أي وجهة هو ذاهب، يجد نفسه قد وصل إلى شارع النيل فيركن

سيارته وينزل ليقف على كورنيش النيل، يشاهد تلك المركبات التي تتحرك فيه، يتأمل هدوءه، وطيبته، وأصالته، يحاول أن ينسى ذلك اليوم من حياته ويقطع تلك الصفحة من تاريخه إلى الأبد.

وقف ماجد قرابة الساعة يتأمل في نهر النيل، ويفكر في حياته بعد سمير، فقد كان عونًا له في دراسته وعمله وحتى ارتباطه وبحثه عن مريم، فكان بمثل السند والظهر الذي يتكأ عليه، أصبحت قدمه غير قادرة على حمله، فذهب يجلس على إحدى تلك المصطبات الخشبية التي تتواجد على كورنيش النيل.

جلس ومال بظهره إلى الخلف وأخذ يتذكر سمير ودعاباته، تلك الطرائف التي كان يحكيها له عن عالم الجن، أخذ يتذكر كيف أخذ بيده أثناء الدراسة في الثانوية العامة وبعدها، بدأت عيناه تمتلأن بالدموع تأثرًا وحزنًا على فقدان سمير، فأخذ يضرب بيده بشدة على تلك المصطبة قائلًا:

=أنا السبب أنا اللي ضيعتك يا سمير، يا رتني كنت فهمتهم في البيت إن المكتب دا أهم حاجة عندي، سيبتهم يفرطوا فيك، أنا اللي ضيعتك يا سمير، أنا اللي ضيعتك.

ويضرب بشدة حتى كادت أن تتورم يداه من كثرة الضربات التي كان يضرب بها المصطبة حتى سمع فجأة صوتًا يقول:

-جرا إيه ياعم أنت هو أنت ورايا ورايا في كل حتة؟

انتفض ماجد غير مصدق ما يسمعه وقال:

=مين؟

فأجابه:

-أنا سمير أو المرحوم سمير يا عم.

=ايه أنت لسه عايش؟!

-اه يا عم لسه عايش الحمد لله، عمر الشقي بقي.

=جيت هنا ازاي!

-جيت بأوبر.

=نعم!

-ما أنت بتستظرف، جيت ازاي يعني إيه!

=يعني سبت المكتب ازاي!

كنت نايم في أمان الله، أمك باعت المكتب لواد بتاع روبابيكيا، وبعد كدا اترميت في مخزن عند راجل غتت كدا ورغاي، كل ما يشوف واحد يكلمه عن البنات اللي كان بيحبها من ٣٥ سنة.

قاطعه ماجد قائلًا:

=قصدك المعلم زكريا!

-اه هو يا عم، صدع دماغ أمي، المهم ودوني لواحد نجار وأول ماشاف المكتب دخله تحت المنشار عشان يقطعه، ساعتها جريت في الشارع مكنتش عارف أروح فين، كل ماروح أسكن شجرة ألاقيها مسكونة، فضلت أتمشى لحد ما جيت هنا قعدت على المصطبة دي ملقتش فيها حد قمت سكنتها.

=أنت مش متخيل أنا فرحان ازاي، أنا مش مصدق نفسي والله يا سمير، أنا كنت هموت من غيرك يلا تعال اركب معايا.

-أركب فين؟!

=تعال اركب معايا هنروح.

-لا ياعم أنا مبسوط هنا

=مبسوط هنا!

-اه يا عم كل شوية يجي شباب وبنات يقعدوا يحبوا في بعض وأنا أقعد أتفرج، مصر فيها بنات حلوة أوي يا ماجد، أنا سعيد وأنا قاعد هنا بتفرج على الحبيبة وأنت عارفني فيا بذرة رومانسية كدا ما صدقت أقعد في حتة طرية عشان أرويها.

=نعم!

-ماجد أنت مش عاوزني عشان أنا وحشتك أنت خايف كل النجاح اللي أنت وصلتله دا يروح لما أنا أمشي.

=انت بتقول إيه!

-اللي سمعته، أنت فاكر إني أنا اللي خليتك تجيب مجموع كويس في ثانوية عامة، أنا اللي كنت بساعدك في الكلية عشان تجيب تقدير جيد جدًا، أنا اللي قولتلك تعمل إيه لما أبوك ساب الشغل وقولتلك على المشروع اللي انتوا دلوقتي عايشين من خيره، أنت فاكر إني أنا اللي خليت مريم تحبك وأنا اللي ساعدتك عشان توصلها، مش كدا؟

=محدش غيرك عمل كل دا.

-عشان غبي وهتفضل غبي، أو عشان انتوا البشر كلكم أغبيا.

=ما تحترم نفسك!

-أنا بتكلم بجد، إيه اللي حصل من فوق دا مكنش ينفع أنت تعمله لوحدك! تجيب مجموع في الثانوية؟! تجيب تقدير في الكلية! تعمل مشروع وينجح! ترتبط بالإنسانة اللي بتحبها! كل دي حاجات محتاجة جني عشان يحققهالك! ماجد أنت مش محتاج مساعدتي في حاجة.

=يعني إيه!

-ماجد أنت اللي عملت كل ده، أنا معملتلكش أي حاجة، أنا حتى مشجعتكش، المذاكرة أنت اللي ذاكرت، الحاجات المهمة اللي كنت بتذاكرها أنت اللي كنت معلم عليها طول السنة وأنت بتحضر دروسك، سهر الليالي أنت اللي سهرته، في الكلية أنت اللي اجتهدت، حتى مشروع الكبدة، أنت اللي فكرت فيه مش أنا.

=بس أنت اللي عملت دراسة الجدوى وقولتلي هعمل إيه بالظبط.

-مين قالك كده، أنت اللي عملت كل ده، أنت بتتعامل على إني أنا وأنت اتنين مختلفين مش نفس الشخص.

=مش فاهم.

-مش بقولك غبي، ماجد كل إنسان جواه صراع بين الحق والباطل، بين الخير والشر بين الأفكار الإيجابية والأفكار السلبية، بين النجاح والفشل، كل إنسان عنده الطريقين، وهو اللي بيختار، إمكانياته هي هي، ممكن تنجحه وممكن تخليه أفشل واحد في العالم.

اللي كان بيقولك اعمل دا صح وبلاش دا أنت، حاجة جواك اسمها الضمير، يمكن أنت أول مرة وأنا بكلمك وسألتني أنت مين سمعت الاسم غلط، سمعته سمير بدل ضمير.

=نعم! أنت بتقول إيه!

-عقلك الباطن خيلك إن دا جن واسمه سمير، ساعتها سيبتك على عماك عشان لقيتك بتنجح، بتنجح بإرادتك وقوتك، بس كنت متخيل إن حد تاني بيشدك، مع إنك أنت اللي كنت بتشد نفسك بنفسك.

أنت اللي عملت كل حاجة يا ماجد، أنت الانسان اللي ربنا خلقة وكرمه، ربنا قال « لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ»

عارف معنى الكلام دا إيه؟! يعني مفيش حد أحسن منك، مفيش حد يقدر يعملك حاجة أنت متقدرش عليها، أنت أساس كل حاجة يا ماجد، أنت اللي ربنا نفخ فيك من روحه، تفتكر في حاجة ممكن تقدر عليك؟!

=يعني أنت موجود ولا لا أنا مبقتش فاهم حاجة.

-اسأل نفسك، وفكر كويس واحسبها صح، احسبها صح يا ماجد وأنت تعرف، هل فيه سمير فعلًا، ولا مفيش.

هكذا تنتهي الحكاية لا يعلم ماجد ماذا حدث ظل يفكر كثيرًا وكثيرًا، لم يقطع تفكيره إلا صوت أمه قائلة:

- أنت يا خم النوم، قوم يا زفت الساعة بقت ١٢ ونص والملايكة اللي تكتب أسماء الناس مشيت و الإمام خلاص خلص الخطبة وهيصلي الجمعة، قوم خلي ربنا يكرمك، قوم يالا أنت ملحد ولا إيه.

تمت



عفريت من المعادي

ماذا ستفعل لو وجدت في يوم ما عفريتًا مسخرًا لخدمتك؟ فيما ستستخدمه وما هي الأهداف التي ستجعله يحققها لك؟

ولكن، ماذا لو كان هذا العفريت من المعادي؟ لم يعتد يومًا على خدمة أحد ويحتاج إلى من يقدم له الخدمة؟

هل من الممكن أن يسخر عفريت إنسيًا لخدمته؟!
وهل من الممكن أن تنشأ بينهم علاقة صداقة تجعل حياة كل منهما أفضل؟!

أسئلة نجيبكم عليها في تلك الحكاية التي تأخذك إلى عالم الجن المصري الساخر.

9 789776 541634

عصير الكتب